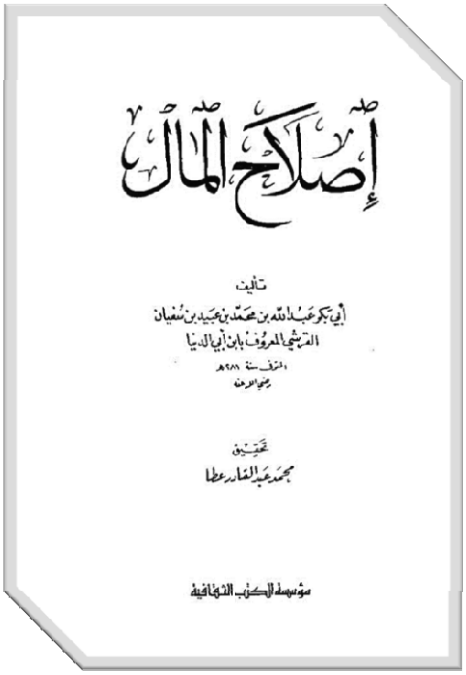

كتاب إصلاح المال لابن أبي الدنيا مصدرًا لكتابة التاريخ الاقتصادي الإسلامي

د. مقتدر حمدان الكبيسي

أستاذ مساعد التاريخ الإسلامي
كلية التربية – ابن رشد
جامعة بغداد – جمهورية العراق

الاستشهاد المرجعي بالدراسة:

مقتدر حمدان الكبيسي، كتاب إصلاح المال لابن أبي الدنيا مصدرًا لكتابة التاريخ الاقتصادي الإسلامي.- دورية كان التاريخية.- العدد الخامس والعشرون؛ سبتمبر ٢٠١٤. ص ٥٠ – ٦٥.

www.kanhistorique.org

كان التاريخية: رقمية الموطن .. عربية الهوية .. عالمية الأداء

مُلَخّص

أبن أبي الدنيا، هو الحافظ أبو بكر، عبد الله بن محمد (٢٠٨ – ٢٨١هـ) الملقب بـ ابن أبي الدنيا، وقد طغى لقبه على اسمه حتى اشتهر به. ولد الحافظ أبو بكر في مدينة بغداد، وهو الحافظ، المحدث، صاحب التصانيف المشهورة المفيدة، كان مؤدب أولاد الخلفاء. وكان من الوعاظ العارفين بأساليب الكلام وما يلاءم طبائع الناس، إن شاء أضحك جليسه، وإن شاء أبكاه. تتلمذ على يديه الكثير من طلاب العلم، وصنّف الكثير حتى بلغت مصنفاته (١٦٤) مصنفًا منها: العظمة؛ الصمت؛ اليقين؛ ذم الدنيا؛ الشكر؛ الفرج بعد الشدة وغيرها. وتتناول هذه الدراسة حياة ابن أبي الدنيا وشيخوه وتلاميذه ومؤلفاته، ثم تتناول كتابه "إصلاح المال" بعرض منهجه وأهميته كونه يمثل جانبًا مهمًا من جوانب النظرية الاقتصادية الإسلامية.

مُقَدِّمَة

يعطي كتاب إصلاح المال لابن أبي الدنيا (ت.٢٨١هـ) صورة مشرفة عن تاريخ الفكر الاقتصادي الإسلامي، ويظهر نوعًا من الدقة والعدالة التي جاء بهما ديننا الحنيف، في سائر النشاط الاقتصادي، ذلك أنه يمثل جانبًا مهمًا من جوانب النظرية الاقتصادية الإسلامية. وعلى الرغم من أن هذا الموضوع قد طُرق قبل ابن أبي الدنيا وبعده، إلا أنَّ ميزة هذا الكتاب عن غيره تظهر جلية واضحة بعد معرفة المكانة العلمية الكبيرة التي وصل إليها مؤلفه، والزمن الذي صُنِّفَ فيه، والمواضيع التي بحثها بروية وتأن واعتدال. فضلاً عن أن الكتابات السابقة كانت في غالبها تشير إلى الجانب النظري وما يجب أن يكون عليه الحال، أما ما امتاز به كتاب إصلاح المال أنه دون ووثق الجانب العملي وما حدث فعلاً من دون تنظير. فمؤلفه الإمام ابن أبي الدنيا من العلماء الذين عاشوا في القرن الثالث الهجري، وجعل من نفسه معلمًا ومربيًا لعامة أبناء المجتمع وخاصتهم، بعد أن درس على يد كثير من الفقهاء والقراء والنحويين والمحدثين وغيرهم من العلماء الأعلام. وتتلمذ على يديه الكثير من طلاب العلم، وقام بخدمة أمته ودينه على مر العصور بتصنيفه للمصنفات الكثيرة التي زادت على المائتين مصنف، في اختصاصات متعددة.

أولاً: حياة ابن أبي الدنيا

اسمه ونسبه: هو أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس[١] القرشي،[٢] الأموي مولاهم،[٣] البغدادي،[٤] المحدث،[٥] الفقيه الحافظ،[٦] العالم،[٧] الصدوق،[٨] الإمام،[٩] الحبر، الحجة،[١٠] مشارك في أنواع من العلوم،[١١] الحنبلي،[١٢] الزاهد،[١٣] الصوفي المؤدب،[١٤] صاحب التصانيف السائرة والمشهورة،[١٥] المعروف بابن أبي الدنيا،[١٦] صاحب الكتب المصنفة في الزهد والرقائق.[١٧]

علمية. عالمية. مُحكّمة. ربع سنوية

ISSN: 2090 – 0449

١/١- مولده ونشأته:

ولد الحافظ ابن أبي الدنيا، في مدينة بغداد في أوائل القرن الثالث الهجري، سنة (٢٠٨هـ/٨٢٣م).[١٨] في عهد الخليفة المأمون (ت. ٢١٨هـ) آخر العصر العباسي الأول، وقد كانت بغداد آنذاك حاضرة الإسلام ومركز الخلافة، يؤمها العلماء من كل صوب، فنشأ في جو علمي منذ نعومة أظفاره، في عصر الحضارة الإسلامية الذهبي.[١٩] ولما كان والده من العلماء المهتمين بالحديث الشريف،[٢٠] فقد هيأ له جوًا علميًا خاصًا، بالإضافة إلى الجو العلمي العام السائد والذي تتمتع به بغداد في ذلك الوقت، فاهتم به والده كامل الاهتمام، ورباه على محبة العلم والعلماء، حتى أصبح يتردد على مجالس العلم المنتشرة في مساجد بغداد، يقطف من كل حلقة علم وموعظة، ومن كل مؤدب حكمة. فكونت شخصيته وأدبت نفسه برعاية نخبة من أفذاذ علماء ذلك العصر، فقرأ القرآن، والحديث والفقه، واللغة في سن مبكرة، حتى كانت بعض سماعاته قبل البلوغ، لاسيما عن خالد بن خداش، وأبي عبيد القاسم بن سلام، وسعدويه.

نشأ ابن أبي الدنيا في مدينة بغداد حيث وجد هناك: المحدث والفقيه والمؤدب والزاهد هم أبناء هذا المجتمع ومادته، وكان للعلم والزهد أثر بالغ في بناء شخصية ابن أبي الدنيا وتكوينه العلمي. فعلى الرغم من أنه مولى للأمويين، إلا أنه اتصل اتصالاً وثيقًا ببني العباس وكان مؤدب أولاد الخلفاء.[٢١] تردد ابن أبي الدنيا على مجالس العلم والحديث والأخبار وصنف التصانيف الكثيرة في الزهد والرقائق وغير ذلك.[٢٢] وكانت بغداد في عصره حاضرة العلم ومحط رحال العلماء ولهذا لا تحدثنا المصادر عن مغادرته لها فهو لا يكاد يبرحها إلى غيرها، كما فعل الكثير من طلبة العلم، وكأنها أغنته عن سواها من المدن الإسلامية.

٢/١- بيئته التي نشأ فيها:

كانت أسرة ابن أبي الدنيا أسرة خير وفضل، وبيته بيت علم وصلاح، فأبوه من العلماء المهتمين بالحديث وروايته،[٢٣] مما أسهم في نشأته العلمية، وتكوينه في وقت مبكر، فحببته أسرته في العلم والعلماء، ودفعت به إلى حلقات العلم، فأقرأته القرآن والفقه، ووجهته إلى سماع الحديث النبوي وكتابته. وقد كان لهذا التوجه عظيم الأثر في توجه ابن أبي الدنيا، خصوصًا في جانبي الحديث والزهد، فقد سمع من أبيه أحاديث كثيرة، وبلغ عدد الروايات التي سمعها منه ابن أبي الدنيا في هذا الكتاب (٢١) رواية[٢٤] عدا ما سواه من الكتب التي جاوزت الـ (٢٠٠) كتاب.

وبحكم أن والده كان أحد العلماء فقد مكنه ذلك من السماع من أعلام العصر وحفاظه وسنه دون البلوغ، ومن هؤلاء الحفاظ سعيد بن سليمان الواسطي سعدويه (ت.٢٢٩هـ)، وأبي عبيد القاسم بن سلام (ت.٢٢٤هـ)، وخالد بن خداش (ت.٢٢٣هـ) فأدرك بهؤلاء وطبقتهم إسنادًا عاليًا، وشارك أصحاب الكتب الستة في كثير من شيوخهم . وقد دلت بعض الروايات على انه استقل وأخذ يطوف على المشايخ بنفسه، وسنه دون العاشرة.[٢٥] وبهذه العناية المركزة والمبكرة من أسرة ابن أبي الدنيا، وبما كان له من الهمة والإقبال استطاع أن يجمع علمًا غزيرًا ويتتلمذ على عشرات المشايخ من أئمة العصر وحفاظه.

قال الذهبي:[٢٦] "وقد جمع شيخنا أبو الحجاج الحافظ المزي أسماء شيوخه على المعجم، وهم خلق كثير". ثم ذكر الذهبي جزءًا منهم فبلغ عددهم أربعة وتسعين شيخًا، وبلغ عدد شيوخه في كتاب إصلاح المال وحده مئة وست وسبعون شيخًا. وبهذا تكونت شخصية ابن أبي الدنيا العلمية، فهو حنبلي المذهب،[٢٧] وعنده ميل إلى الزهد، وعمل على بث هذه الروح الأخلاقية الإيمانية، ورصد نفسه لها، ومن أجل ترسيخها في نفوس طلابه وأبناء مجتمعه ألف ما يزيد على مائة مصنف. ويُعَدّ القرن الثالث الهجري عصر النهضة الفكرية، ففي تلك الحقبة نشطت حركة الترجمة والإبداع الأدبي،[٢٨] وكان هذا عامل رئيس في بلورة فكر ابن أبي الدنيا وتهذيبه.

وفاته: وبعد هذه الحياة الحافلة بالعطاء العلمي الغزير المليئة بالجد والاجتهاد توفي الإمام الحافظ ابن أبي الدنيا يوم الثلاثاء لأربع عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة سنة ٢٨١هـ،[٢٩] وصلى عليه القاضي يوسف بن يعقوب، ودفن بالشونيزية[٣٠] في بغداد رحمه الله رحمة واسعة، ونفعنا بآثاره القيمة.

٣/١- مكانته العلمية

تبوأ ابن أبي الدنيا مكانة علمية عالية، ومما يعزز هذا الرأي ويؤكده كثرة الآثار العلمية المتنوعة في اتجاهاتها وأهدافها التي تركها من بعده لتكون خير شاهد على علو منزلته وتمكنه في شتى مجالات العلوم. وقد بلغت مصنفاته التي وقفت على أسمائها في شتى الكتب (٢٧٠) مصنفًا. إن معرفة الإنسان وما توصل إليه، والدرجة التي بلغها يمكن إدراكها عن طريق الاطلاع على المصادر التي نشأ في وسطها ونهل منها، وبالنسبة إلى ابن أبي الدنيا فقد لازم نخبة من علماء عصره، الذين لهم القدم الراسخ في مختلف ميادين المعرفة. ويمكن التوصل إلى معرفة مكانة ابن أبي الدنيا العلمية عن طريق معرفة تلاميذه الذين تخرجوا على يديه، وحملوا مصنفاته ومروياته وبلغوها من بعده، فالتلميذ يمكن أن يعكس ما يتصوره شيخه، لاسيما أن قام بالرواية عنه وتبليغ ما تعلمه منه، كما أن الشيخ قد يدل على الاتجاهات التي ينتهجها تلميذه من بعده.

ومما يظهر مكانة ابن أبي الدنيا العلمية تلك الشهادات التي شهد له بها جمهور من العلماء المهتمين بالجرح والتعديل، فقد وصفوه بأوصاف جليلة تدل على الرسوخ في العلم والصدق في الدين. فممَنْ وثقه من العلماء: ابن الجوزي،[٣١] وابن شاكر الكتبي،[٣٢] وابن تغري بردي.[٣٣] وممَنْ نعته بالصدوق: الرازي،[٣٤] وابن الجوزي،[٣٥] وابن كثير،[٣٦] وابن تغري بردي.[٣٧] وشملت شهادة هؤلاء العلماء تزكية لكتبه، فقال مغلطاي[٣٨] في حقه: "كان معلم عربية وصاحب رقائق وأوضاع كثيرة، صنف في الزهد أكثر من

علمية. عالمية. مُحكّمة. ربع سنوية
ISSN: 2090 – 0449

مائة مصنف". وقال ابن كثير:[٣٩] "الحافظ المصنف في كل فن، المشهور بالتصانيف الكثيرة النافعة الشائعة الذائعة في الرقائق وغيرها". وزاد ابن تغري بردي[٤٠] على ذلك بقوله: "والناس بعده عيال عليه في الفنون التي جمعها".

(٣/١) ١ - شيوخه:

تتلمذ ابن أبي الدنيا على يد كثير من العلماء الذين عاشوا في بغداد أو ارتحلوا إليها واستقروا على أرضها، في القرن الثالث الهجري. وحين تقصى الذهبي عدد شيوخه عدّ منهم (٦٤) شيخًا، ولما لم يكن هذا الرقم شاملاً لكل شيوخه قال: "وقد جمع شيخنا أبو الحجاج الحافظ أسماء شيوخه على المعجم وهم خلق كثير".[٤١] أما بالنسبة لشيوخه الذين روى عنهم في كتاب إصلاح المال فقد بلغ عددهم (١٧٦) شيخًا. وكان لاجتهاد ابن أبي الدنيا، وهمته العالية في تتبع العلماء والأخذ عنهم أثر بالغ في جعله من أوعية العلم، ورائدًا من رواده: فأصبح الحافظ الكبير، والمصنف المكثر، روى ابن أبي الدنيا عن كثير من الشيوخ ممَنْ عاشوا في أواخر القرن الثاني الهجري وأوائل القرن الثالث الهجري، ذكر المزي[٤٢] عددًا كبيرًا منهم في تهذيب الكمال. إذ كان لتبكيره في طلب العلم، وهو سن التميز - دون العاشرة -، وحفاوة أسرته به، وتشجيعهم إياه، وكون والده من أهل العلم والرواية، والبيئة التي نشأ بها، كل هذه الأسباب ساعدت ابن أبي الدنيا على أن يحمل مثل هذا العلم الوافر الغزير.

واستطاع أن يدرك إسنادًا عاليًا، وتمكن من السماع، وسنه دون البلوغ، من الإمام الكبير أبي عبيد القاسم بن سلام البغدادي (ت. ٢٢٤هـ)،[٤٣] والإمام الحافظ المعمر سعيد بن سليمان سعدويه، نزيل بغداد (ت.٢٢٥هـ).[٤٤] والإمام خلف بن هشام البزار المقرىء البغدادي (ت.٢٢٩هـ)،[٤٥] وتخرج على يد أعلام الحُفاظ، مثل الإمام المسند علي بن الجعد (ت.٢٣٠هـ) صاحب المسند،[٤٦] والمؤرخ الحافظ محمد بن سعد أبي عبد الله البغدادي كاتب الواقدي (ت.٢٣٠هـ)،[٤٧] والإمام الحافظ أحمد بن منيع (ت.٢٤٤هـ).[٤٨] وبهذه الهمة العالية تمكن من اللقاء مع كبار الشيوخ والسماع منهم وعن المئات من جهابذة العلماء. وعد الذهبي جملة منهم، على سبيل الاختصار، فبلغوا أربعة وستون شيخًا.[٤٩] وعدتهم عند الحافظ المزي[٥٠] مائة وتسعة عشر شيخًا، ذكرهم مرتبين على حروف المعجم.

وقد تحصل لي من شيوخه في كتاب "إصلاح المال" وحده مئة وست وسبعون شيخًا من شيوخه المباشرين الذين سمع منهم. فقد كان لرغبته في طلب العلم، وهمته في جمعه وتحصيله يتتبع حملة العلم من الغرباء والمغمورين، ومن هو دونه من العلماء والمحدثين ليُشبع نهمته ويملأ جعبته. وقد اخترت أن أتحدث عن أربعة من أشهر شيوخه وممَنْ كان لهم أثر ظاهر في صقل شخصيته العلمية:

القواريري:[٥١] الإمام الحافظ محدث الإسلام، عبيد الله بن عمر بن ميسرة أبو سعيد الجشمي مولاهم البصري القواريري الزجاج،[٥٢] من أهل البصرة نزل ببغداد، ولد سنة ١٥٢هـ،[٥٣] حدث عنه البخاري ومسلم وأبو داود، كان ثقة صدوق، روى مائة ألف حديث، توفي ببغداد يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من ذي الحجة في أيام التشريق سنة ٢٣٥هـ، وحضر جنازته خلق كثير ودفن بعسكر المهدي خارج الثلاثة أبواب، وكان عمره يوم مات ٨٤ سنة.[٥٤]

الجوهري:[٥٥] الإمام الحافظ الحجة مسند العراق علي بن الجعد بن عبيد الجوهري أبو الحسن البغدادي مولى بني هاشم، كان يتجر بالجواهر،[٥٦] روى عنه البخاري وأبو داود وأحمد بن حنبل وغيرهم كثير،[٥٧] قال نفطويه: كان علي بن الجعد أكبر ممَنْ ببغداد بعشر سنين،[٥٨] وسئل ابن معين عنه فقال: ثقة صدوق كتبت عن علي بن الجعد منذ ثلاثين سنة، كان صدوقًا.[٥٩] وبحسبك أن ابن عدي قال عنه: "لم أر في رواياته حديثًا منكرًا"،[٦٠] جمع عبد الله بن محمد البغوي اثني عشر جزءًا من حديثه سماها الجعديات مشتملة على تراجم شيوخه وشيوخهم وقد أكثر ابن أبي الدنيا من الرواية عنه، توفي لست بقين من رجب سنة ٢٣٠هـ وقد استكمل ٩٦ سنة.[٦١]

سعدويه: الحافظ المسند الثبت الإمام سعيد بن سليمان بن كنانة أبو عثمان الضبي الواسطي البزاز الملقب بسعدويه،[٦٢] سكن بغداد واتجر بها وكان منزله بالكرخ نحو درب أصحاب القراطيس،[٦٣] ونشر علمه فيها ولد سنة بضع وعشرين ومائة،[٦٤] روى عنه: البخاري وأبو داود وابن معين وآخرون،[٦٥] قال أبو حاتم:[٦٦] ثقة مأمون، توفي بها يوم الثلاثاء بالعشي في رابع ذي الحجة ودفن من الغد يوم الأربعاء في أول النهار سنة ٢٢٥هـ.[٦٧]

البزار:[٦٨] الإمام الحافظ الحجة شيخ الإسلام خلف بن هشام بن ثعلب وقيل ابن طالب بن غراب أبو محمد البغدادي البزار الأسدي[٦٩] المقرئ،[٧٠] ولد سنة ١٥١هـ، هو من أهل قرية فم الصلح،[٧١] ثم انتقل إلى بغداد،[٧٢] روى عنه: مسلم وأبو داود وأبو يعلى الموصلي وعدد كثير غيرهم، له اختيار في الحروف صحيح ثابت لا يكاد يخرج فيه عن القراءات السبع،[٧٣] كان ثقة عابدًا فاضلاً،[٧٤] قال عباس الدوري: ما رأيت اقرأ للقرآن من خلف،[٧٥] قال ابن حبان:[٧٦] كان خيرًا فاضلاً عالمًا بالقراءات كتب عنه أحمد بن حنبل وكان من الحفاظ المتقنين، توفي في سابع شهر جمادي الآخرة ودفن في مقابر الكناسة سنة ٢٢٩هـ وقد شارف على الثمانين.[٧٧]

(٣/١) ٢- تلاميذه:

كان ابن أبي الدنيا أحد أعلام عصره، الذين اشتهروا في شتى العلوم، وظهروا مؤدبين ومربين لعامة الناس وخاصتهم، وكان لتصدره للتربية والتعليم في سن مبكر الأثر الأكبر في كثرة مِنْ أخذ عنه. ولقد كان لهمة ابن أبي الدنيا العالية أثر بالغ في جعله من أوعية العلم فأصبح يقصده طلبة العلم من مختلف بلاد الإسلام، يرحلون إليه ليسمعوا منه، ويقتدوا بزهده وصلاحه وتأديبه وقد عمر حتى سمع منه عدد هائل من أهل العلم وأبنائه، فتخرج على يديه في الحديث جمع غفير من الطلبة. قال ابن تغري بردي:[٧٨]

علمية. عالمية. مُحكمة. ربع سنوية
ISSN: 2090 – 0449

"والناس بعده عيال عليه في الفنون التي جمعها وروى عنه خلق كثير". وعد له الحافظ المزي[٧٩] من أسماء تلاميذه مرتبين على حروف المعجم، خمسة وخمسين تلميذًا. كما ذكر له الذهبي[٨٠] سبعة وعشرين تلميذًا على سبيل المثال لا الحصر. ومجموع تلاميذه (١٠٣). وكما كان الحال في كثرة شيوخ ابن أبي الدنيا ومَنْ روى عنهم كذلك كان بالنسبة إلى تلامذته الذين رووا عنه مصنفاته وآثاره وهم خلق كثير، ومن أشهر تلاميذه:

ابن خنب: الشيخ العالم المحدث الصدوق مسند بخارى وشيخ تلك الناحية محمد بن خنب بن أحمد بن راجيان بن حامديان بن مماحك بن قرماي أبو بكر البخاري ثم البغدادي الدهقان،[٨١] ولد سنة ٢٦٦هـ سكن بخارى وحدث بها[٨٢] توفي في غرة رجب سنة ٣٥٠هـ[٨٣]

ابن عقدة: الحافظ العلامة أحد أعلام الحديث ونادرة الزمان أحمد بن محمد بن سعيد بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن زياد بن عبد الله بن عجلان أبو العباس المعروف بابن عقدة،[٨٤] صاحب التصانيف وعقدة لقب لأبيه النحوي البارع محمد بن سعيد ولقب بذلك لتعقيده في التصريف،[٨٥] ولد سنة ٢٤٩هـ في الكوفة،[٨٦] قدم بغداد وسمع بها، قال الخطيب البغدادي:[٨٧] كان حافظًا عالمًا مكثرًا جمع التراجم والأبواب والمشيخة وأكثر الرواية وانتشر حديثه، روى عنه الحفاظ والأكابر. كان يحفظ مئة ألف حديث بالإسناد والمتن.[٨٨] توفي لسبع خلون من ذي القعدة سنة ٣٣٢هـ[٨٩]

القطان:[٩٠] الإمام المحدث الثقة مسند العراق أحمد بن محمد بن عبد الله بن زياد بن عباد أبو سهل القطان البغدادي متوثي الأصل سكن دار القطن،[٩١] ولد في صفر سنة ٢٥٩هـ،[٩٢] روى عنه: الدارقطني والحاكم،[٩٣] قال الخطيب البغدادي:[٩٤] كان صدوقًا أديبًا شاعرًا، كان فيه مزاح ودعابة. وقال أبو عبد الله بن بشر: "ما رأيت أحسن انتزاعًا لما أراد من آي القران من أبي سهل بن زياد، كان جارنا، وكان يديم صلاة الليل والتلاوة، فلكثرة درسه كأن القرآن نصب عينيه ينتزع منه ما شاء من غير تعب".[٩٥] وقال ابن كثير:[٩٦] كان ثقةً حافظًا كثير التلاوة للقرآن، حسن الانتزاع للمعاني من القرآن، توفي يوم السبت لسبع خلون من شعبان سنة ٣٥٠هـ ودفن قرب قبر معروف الكرخي، وسنه يوم توفي ٩١ سنة.[٩٧]

ابن خزيمة: الحافظ الحجة الفقيه شيخ إمام الأئمة محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة أبو بكر،[٩٨] السلمي،[٩٩] النيسابوري،[١٠٠] الشافعي[١٠١] صاحب التصانيف،[١٠٢] ولد سنة ٢٢٣هـ عني في حداثته بالحديث والفقه حتى صار يضرب به المثل في سعة العلم والإتقان، روى عنه البخاري ومسلم وغيرهما كثير،[١٠٣] ولد وتوفي في نيسابور رحل إلى العراق والشام والجزيرة ومصر،[١٠٤] توفي سنة ٣١١هـ[١٠٥]

٤/١- أقوال العلماء في ابن أبي الدنيا

للعلماء أقوال كثيرة بحق ابن أبي الدنيا، نذكر منها: قال أبو علي صالح بن محمد البغدادي، الملقب بجزرة: صدوق.[١٠٦] وقال أبو حاتم: بغدادي صدوق.[١٠٧] وقال القاضي أبو الحسن: وبكرت إلى إسماعيل بن إسحاق القاضي يوم مات ابن أبي الدنيا، فقلت: أعز الله القاضي مات ابن أبي الدنيا، فقال: "رحم الله ابن أبي الدنيا، مات معه علم كثير".[١٠٨] وقال ابن أبي حاتم: "كتبت عنه مع أبي".[١٠٩] وأما من وثقه وأثنى عليه من الأئمة النقاد ممن خلفوه: المؤرخ المسعودي[١١٠] (ت.٣٤٦هـ) إذ ذكره في وفيات سنة ٢٨١هـ، وذكر أنه مؤدب المكتفي بالله، وصاحب الكتب المصنفة في الزهد وغيره، ثم قال: (وإنما نذكر وفاة هؤلاء لدخولهم في التاريخ، وحمل الناس العلم عنهم من الآثار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم). وقال ابن النديم[١١١] (ت.٣٨٥هـ): "أدب المكتفي، كان ورعًا زاهدًا عالمًا بالأخبار والروايات". وقال الخطيب البغدادي[١١٢] (ت.٤٦٣هـ): كان يؤدب غير واحد من أولاد الخلفاء. وقال ابن أبي يعلى[١١٣] (ت.٥٢٦هـ): صاحب الكتب المصنفة. وقال السمعاني[١١٤] (ت.٥٦٢هـ): كان ثقةً صدوقًا مكثرًا من التصانيف في الزهد والرقائق، أدب غير واحد من أولاد الخلفاء.

وقال ابن الجوزي[١١٥] (ت.٥٩٧هـ): كان ابن أبي الدنيا يقصد حديث الزهد والرقائق، وكان لأجلها يكتب عن البرجلاني ويترك عفان بن مسلم. كان ذا مروءة ثقةً، صدوقًا، صنف أكثر من مائة مصنف في الزهد. قال ابن الأثير[١١٦] (ت.٦٣٠هـ): صاحب التصانيف الكثيرة المشهورة. قال المزي[١١٧] (ت.٧٤٢هـ): الحافظ صاحب التصانيف المشهورة. وقال الذهبي[١١٨] (ت.٧٤٨هـ): تصانيفه كثيرة جدًا، إذا جالس أحدًا، إن شاء أضحكه وإن شاء أبكاه في آن واحد لتوسعه في العلم والأخبار. وقال أيضًا: المحدث العالم الصدوق، صاحب التصانيف، كان صدوقًا أديبًا إخباريًا، كثير العلم، حديثه في غاية العلو، لان البخاري، بينه وبين ابن أبي الدنيا أربعة انفس.[١١٩] وقال ابن كثير[١٢٠] (ت.٧٧٤هـ): الحافظ المصنف في كل فن المشهور بالتصانيف الكثيرة، النافعة الشائعة الذائعة في الرقائق وغيرها، وهي تزيد على مائة مصنف، وقيل إنها نحو الثلاث مئة، وقيل أكثر وقيل أقل، وكان صدوقًا حافظًا ذا مروءة. قال ابن حجر[١٢١] (ت.٨٥٢هـ): صدوق حافظ صاحب التصانيف مع سعة علمه، ومؤدب أولاد الخلفاء. وقال ابن تغري بردي[١٢٢] (ت.٨٧٤هـ): مؤدب جماعة من أولاد الخلفاء، عالمًا ورعًا زاهدًا، وله التصانيف الحسان والناس بعده عيال عليه في الفنون التي جمعها، اتفقوا على ثقته وصدقه وأمانته. وقال السيوطي[١٢٣] (ت.٩١١هـ): الحافظ، صاحب التصانيف المشهورة المفيدة. وقال الغزي[١٢٤] (ت.١١٦٧هـ): الإمام الحبر الحجة الحافظ أبو بكر القرشي البغدادي صاحب التصانيف النافعة الشاسعة. وقال البغدادي:[١٢٥] الإمام الزاهد. قال كحالة:[١٢٦] محدث، حافظ، مشارك في أنواع من العلوم. قال الزركلي:[١٢٧] كان من الوعاظ العارفين بأساليب الكلام وما يلاءم طبائع الناس. قال د. حسن إبراهيم:[١٢٨] "وقد نبغ في عهد المعتضد كثير من الكتاب والمفكرين

علمية. عالمية. مُحكمة. ربع سنوية
ISSN: 2090 – 0449

والشعراء نخص بالذكر منهم ابن أبي الدنيا (ت.٢٨١هـ) مثقف الخليفة المكتفي في حداثته.

احتل ابن أبي الدنيا في الحديث والأدب والتاريخ والسير مكانة مرموقة في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري، وصنفه العلماء في عداد الحفاظ الكبار، واصطفاه الخلفاء لتأديب أولادهم وتثقيفهم، وكان طلبة العلم يقصدونه من كل مكان ليسمعوا منه. وأما من أطلق عليه لقب الحافظ، فضلاً عن من تقدم، الإمام المزي.[١٢٩] وابن حجر.[١٣٠] والمعروف عند أئمة الحديث أن لقب "الحافظ" لا يطلق إلا على مَنْ أتقن هذا الفن، وأوتي سعة في معرفته، ووقف على غوامضه ودقائقه،[١٣١] ويكفيه فضلاً وفخرًا أن شيخًا كبيرًا من مشايخه قد أخذ عنه وهو الحافظ الكبير الحارث بن أبي أسامة (ت.٢٨٢هـ) صاحب المسند،[١٣٢] وممَنْ روى عنه من النجباء الجهابذة الإمام ابن ماجة محمد بن يزيد القزويني (ت.٢٧٥هـ) صاحب السنن. وابن أبي حاتم عبد الرحمن بن محمد الرازي (ت.٣٢٧هـ) صاحب الجرح والتعديل، وابن خزيمة محمد بن إسحاق الحافظ (ت.٣١١هـ) صاحب الصحيح، وخلق كثير.[١٣٣]

وقال الخطيب البغدادي: كان ابن أبي الدنيا يؤدب غير واحد من أولاد الخلفاء. وأورد رواية عن أبي ذر القاسم بن داود بن سليمان قال: حدثني ابن أبي الدنيا، قال: دخل المكتفي على الموفق ولوحه بيده، فقال: مالك لوحك بيدك ؟ قال: مات غلامي واستراح من الكتاب، قال: ليس هذا كلامك، كان المكتفي أمر أن يعرض عليه ألواح أولاده في كل يوم اثنين وخميس، فعرضت عليه فقال لابنه: ما لغلامك ليس لوحك معه ؟ قال: مات واستراح من الكتاب. قال: وكأن الموت أسهل عليك من الكتاب ؟ قال: نعم، قال: فدع الكتاب، قال: ثم جئته، فقال لي: كيف محبتك لمؤدبك ؟ قال: كيف لا أحبه وهو أول من فتق لساني بذكر الله، وهو مع ذلك إذا شئت أضحكك، وإذا شئت أبكاك، قال يا راشد (غلام المكتفي): أحضر لي هذا ـ أي ابن أبي الدنيا ـ فأحُضرت فقُربت قريبًا من سريره، وابتدأت في أخبار الخلفاء ومواعظهم فبكى بكاءً شديدًا، قال: فجائني راغب[١٣٤] فقال لي: كم تُبكي الأمير؟ فقال: قطع الله يدك مالك وله يا راشد تنح عنه، قال: وابتدأت فقرات عليه نوادر الأعراب، فضحك ضحكًا كثيرًا، ثم قال: شهرتني شهرتني، فقال المكتفي لأحمد بن محمد بن الفرات: اجر له خمسة عشر دينارًا في كل شهر، قال أبو ذر: فكنت اقبضها لابن أبي الدنيا إلى أن مات.[١٣٥]

وهذا النص يشير إلى ما كان يتمتع به ابن أبي الدنيا رحمه الله من مكانة كبيرة عند الخلفاء فوصل بعلمه وأدبه إلى قلوبهم فإذا أبكاهم بما يعظهم به يستطيع في الوقت نفسه أن يسري عنهم ويذهب غمهم بما حفظه من نوادر الأعراب وأخبارهم كما يدل أيضًا على اطلاعه على أخبار الخلفاء وأحوالهم وما مروا به من محن ونكبات مع معرفته بأدواء القلوب إلى جانب علمه بأخبار السلف الصالح مما نجده واضحًا جليًا في كتبه التي صنفها ووصل أغلبها إلينا. لذا أشاد المؤرخ المسعودي[١٣٦] بابن أبي الدنيا ومَنْ حذا حذوه، فقال: "وقد ألف الناس كتباً في التاريخ والأخبار ممن سلف وخلف". وعدد أسماءهم ثم قال: "وابن أبي الدنيا مؤدب المكتفي بالله".[١٣٧] وقال عنه الكتبي:[١٣٨] "هو أحد الثقات المصنفين للأخبار والسير". وقد نقل العلماء أقواله في كتبهم التاريخية وفي الجرح والتعديل، قال الذهبي[١٣٩] في ترجمة سفيان الثوري: "كذا نسبه ابن أبي الدنيا". وقال ابن حجر[١٤٠] في ترجمة عبد الله بن عمر العمري: "قال ابن أبي الدنيا كان يكنى أبا القاسم، فتركها واكتنى أبا عبد الرحمن وارخ سنة وفاته".

٥/١- مؤلفاته

عُرف ابن أبي الدنيا بتصانيفه الكثرة، والتي يغلب عليها الجانب الزهدي والأسلوب التربوي، مع اتصالها بشتى أنواع العلوم. فهو قد صنف في القراءات والحديث والعقائد والفقه، والفضائل والزهد والرقائق والأدب، والأموال، وغير ذلك مما جعل العلماء ينعتونه بهذه النعوت الكثيرة، ويثنون على حسن تصنيفه. حيث قال فيه ابن كثير:[١٤١] (المشهور بالتصانيف الكثيرة النافعة الشائعة الرائعة في الرقائق وغيرها). وكذلك قال غيره من العلماء مع اختلاف في العبارة.[١٤٢] وتعرض بعض مَنْ ترجم لابن أبي الدنيا لذكر عدد مصنفاته، وكان الاختلاف واضحًا في ذلك، فقد قال ابن الجوزي:[١٤٣] (صنف أكثر من مائة مصنف في الزهد). وقال الكتبي:[١٤٤] (وله كتب كثيرة تزيد على مائة كتاب). وبادر الذهبي[١٤٥] بذكر بعض مؤلفاته ورتبها على حروف المعجم فبلغت (١٦٤ كتابًا). وعندما تحدث ابن كثير[١٤٦] عن كتبه قال: (هي تزيد على مائة مصنف، وقيل إنها نحو الثلثمائة مصنف، وقيل أكثر، وقيل أقل).

والمهم في الأمر أن ابن أبي الدنيا اشتهر بكثرة تصانيفه التي صار ينعت بها من قبل مَنْ ترجموا له[١٤٧] ففي هذا الصدد قال الخطيب البغدادي عنه: صاحب الكتب المصنفة في الزهد والرقائق.[١٤٨] وقال ابن أبي يعلى:[١٤٩] صاحب الكتب المصنفة. وقال ابن كثير:[١٥٠] المشهور بالتصانيف الكثيرة النافعة الشائعة الرائعة في الرقائق وغيرها. وقال ابن تغري بردي:[١٥١] وله التصانيف الحسان والناس بعده عيال عليه في الفنون التي جمعها. وقال المزي:[١٥٢] صاحب التصانيف المشهورة المفيدة. وقال الذهبي:[١٥٣] صاحب التصانيف السائرة. وقال ابن حجر:[١٥٤] صاحب التصانيف المشهورة. وقال السيوطي:[١٥٥] صاحب التصانيف المشهورة المفيدة وهذا يشير إلى كثيرة تصانيفه ابن أبي الدنيا وإن اختلفت الروايات في عددها فابن الجوزي[١٥٦] قال: صنف أكثر من مائة مصنف في الزهد. وقال الكتبي:[١٥٧] وهو أحد المصنفين للأخبار والسير وله كتب كثيرة تزيد على مائة كتاب. واطلع الذهبي[١٥٨] على عشرين كتابًا من مصنفاته وذكرها بأسمائها. وفي الفهرست لابن النديم وفهرست ابن خير الاشبيلي والمعجم المفهرس لابن حجر وكشف الظنون وهدية العارفين وتاريخ الأدب العربي وغيرها من المصادر ذكر لعدد كبير من مصنفات ابن أبي الدنيا مما سنبينه في حينه وفي دار الكتب

علمية. عالمية. مُحكمة. ربع سنوية
ISSN: 2090 – 0449

الظاهرية بدمشق مخطوط كتب عليه "أسماء مصنفات أبي بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن أبي الدنيا" على حروف المعجم،[١٥٩] ويقع في ثلاث ورقات، تضمن (١٦٤) كتابًا.

وأشارت مصادر المخطوطات العربية إلى وجود ما يزيد على ستين كتابًا مخطوطًا لابن أبي الدنيا مبثوثة في عدد من الأماكن وفي مقدمتها دار الكتب الظاهرية بدمشق، والمفقود من مؤلفاته أكثر من الموجود.[١٦٠] وكان من ثمار جهاد ابن أبي الدنيا الطويل في طلب العلم، منذ صغره، وسعيه الحثيث وراء العلماء لينهل من علمهم، ويسمع منهم، أن جمع هذا العلم الوافر الغزير، وصبه في تآليفه الكثيرة، فأظهرت كثرة مصنفاته قدر كبير من العلم الذي تمكن من تحصيله وجمعه. وقد تبين لي من خلال جمع أسماء مصنفاته وآثاره أنه مشارك في أنواع من العلوم، بارع فيها، إلا أنه طغى على مصنفاته صنفان من العلوم، وصنف فيهما وغلبا على مؤلفاته، وهما:

١ . الزهد والرقائق.

٢ . التاريخ والتراجم والسير.

وهما محل تخصصه الدقيق ومحط عنايته، لذا أبدع فيهما غاية الإبداع، وجمع فيهما علمًا عزيزًا غزيرًا، أصبح مصدرًا مهمًا لكل من كتب وصنف في هذين الفنين. حتى قال ابن تغري بردي:[١٦١] "وله التصانيف الحسان، والناس بعده عيال عليه في الفنون التي جمعها". وقد اطلع على تصانيف ابن أبي الدنيا جمهور كبير من المؤرخين والعلماء والأئمة المشهورين ممَنْ جاءوا بعده واقتبسوا منه.[١٦٢] والخطيب البغدادي في تاريخه قد اقتبس من ابن أبي الدنيا ، وكان مهتما بمصنفاته حتى حاز منها على مجموعة كبيرة بلغ عددها (٣٩) مصنفًا، كما اقتبس منه الخطيب البغدادي في كتبه الأخرى.[١٦٣] والمتصفح لكتاب حلية الأولياء وطبقات الأصفياء يجد مئات النصوص المروية من طريق الحافظ ابن أبي الدنيا، حتى أن أبا نعيم الأصفهاني[١٦٤] كاد أن يجعل ترجمة سفيان الثوري كلها عن طريق ابن أبي الدنيا. ولكثرة اهتمام الخطيب البغدادي بكتب ابن أبي الدنيا يلمس الناظر في قائمة الكتب التي اقبل عليها الخطيب البغدادي، واعتنى بها يجد الحظ الأوفر فيها لكتب ابن أبي الدنيا، فلم يقرأ لعالم من المصنفات مقدار ما قرأ لابن أبي الدنيا، إذ تمكن من الاطلاع (٣٩) مصنفًا من مصنفاته، مما حدا بالدكتور يوسف العش أن يقول: ولعل القارئ انتبه إلى مكانة ابن أبي الدنيا عند الخطيب البغدادي، وحرصه على جمع رواية كل آثاره. حتى كاد يستوفيها وهو بعيد، لأن مصنفات ابن أبي الدنيا تزيد على المائتين. ولعل الخطيب البغدادي أقبل عليه لسعة اطلاع وجدها عنده، وحسن معرفة لمسها في مؤلفاته، وتعرض لموضوعات انفرد بها عن غيره.[١٦٥]

ومن خلال نظرة سريعة في فهارس المخطوطات المبثوثة في شرق العالم وغربه وفي إثبات العلماء ومعاجمهم، وكتب التخريج والتوثيق، وغير ذلك من العناوين والمعاجم نجدها طافحة بذكر مصنفات هذا العالم المكثر من التصنيف. ولهذه المكانة الطيبة التي احتلتها مصنفات ابن أبي الدنيا في التراث الإسلامي، دفعت بعض العلماء إلى جمع مصنفاته، مثل ابن النديم،[١٦٦] والذهبي،[١٦٧] وابن حجر،[١٦٨] وحاجي خليفة،[١٦٩] والبغدادي.[١٧٠] وغيرها كما وضع أحد المؤلفين معجمًا لمصنفات ابن أبي الدنيا رتبها على حروف المعجم وضمنه مائة وأربعة وستين كتابًا.[١٧١] وضم له الدكتور صلاح الدين المنجد زيادات من سير أعلام النبلاء، والفهرست لابن النديم، وفهرس ابن خير الاشبيلي وكشف الظنون وهدية العارفين، فبلغ مجموعها (١٩٨) كتابًا، وهو جهد مشكور افدنا منه، وقد فاتته أشياء فيه، فضلاً عن الجهد الذي قدمه بروكلمان.[١٧٢]

وبعد اطلاعي على هذه المصنفات كلها وغيرها من كتب المعاجم والتراجم رأيت أوعبها وأجودها وأدقها ما في سير أعلام النبلاء للذهبي الذي عد له (١٦٤) كتابًا، ومن ثم معجم مصنفات ابن أبي الدنيا الموجود بالمكتبة الظاهرية، وقد عد له (١٦٤) كتابًا أيضًا. ويبدو أن مؤلفات الإمام ابن أبي الدنيا كما هي الآن كان لها مريدوها وطلابها في كثير من أنحاء الدولة الاسلامية، بدليل أن ابن خير الاشبيلي، وعلى الرغم من بعد المسافة بين بغداد التي سكنها ابن أبي الدنيا، وبين الأندلس التي عاش فيها، إلا أننا نجده روى عددًا من كتب ابن أبي الدنيا عن شيوخه مما يعني أن تلك الكتب أو على الأقل عدد لا بأس به، قد وصلت إلى أقصى غرب الدولة الاسلامية. وقد تحصل لدي من أسماء مصنفاته الكثير، وذلك بعد التتبع في فهارس المخطوطات وكتب المعاجم والتراجم فضلاً عن ما ذكرنا (٢٧٠) مؤلفًا. وهذا كشف بأسماء مصنفات ابن أبي الدنيا، ورتبت الكتب على حروف المعجم وحسب موضوعاتها: القراءات والحديث والعقائد والفقه وأصوله والزهد والرقائق والتاريخ والتراجم والسير والتراجم المفردة والآداب والفضائل.

اقتباسات العلماء منه:

اقتبس عدد كبير من المؤلفين من الإنتاج العلمي لابن أبي الدنيا، منهم: المؤرخون مثل الخطيب البغدادي،[١٧٣] وابن عساكر،[١٧٤] والذهبي،[١٧٥] والصفدي،[١٧٦] وابن كثير،[١٧٧] والسيوطي.[١٧٨] ومن الفقهاء: النووي.[١٧٩] والمحدثين: الدارقطني،[١٨٠] والحاكم،[١٨١] والبيهقي،[١٨٢] والخطيب البغدادي،[١٨٣] والسيوطي.[١٨٤] والرجال ومنهم: ابن شاهين،[١٨٥] وابن عدي،[١٨٦] وابن أبي حاتم،[١٨٧] وابن الأثير،[١٨٨] والمزي،[١٨٩] والذهبي،[١٩٠] وابن حجر.[١٩١] والتفسير ومنهم: القرطبي،[١٩٢] وابن كثير،[١٩٣] والشوكاني.[١٩٤]

ثانيًا: كتاب إصلاح المال لابن أبي الدنيا

١/٢- عنوان الكتاب وصحة نسبته إلى ابن أبي الدنيا

جاء ذكر كتاب إصلاح المال في مصادر متعددة، اتفقت جميعها على تسميته بكتاب إصلاح المال. توثقت نسبة هذا الكتاب إلى مؤلفه بعدد من الأدلة، منها ما ورد ذكره عند ابن أبي يعلى،[١٩٥] والذهبي[١٩٦] ضمن ترجمتهما لابن أبي الدنيا، وجاء ذكره في معجم

علمية. عالمية. مُحكمة. ربع سنوية
ISSN: 2090 – 0449

مصنفات ابن أبي الدنيا،[١٩٧] وعند ابن حجر،[١٩٨] وفي كشف الظنون،[١٩٩] وفي هدية العارفين[٢٠٠] ضمن ترتيب مصنفات ابن أبي الدنيا، كما جاء في الرسالة المستطرفة[٢٠١] عند الحديث عن المصنف وذكر مؤلفاته، كما وردت التسمية نفسها على صفحات النسخة الخطية التي اعتمدها، محقق كتاب إصلاح المال إذ جاء في آخرها ما نصه: "آخر كتاب إصلاح المال، والحمد لله"، وأكد ذلك الطريقي.[٢٠٢]

هذه هي المواطن التي وقفت عليها والتي ذكرت الكتاب باسم إصلاح المال وقد ورد في بعض الكتب ذكر كتاب الأموال لابن أبي الدنيا، وأظنهما واحدًا، فقد ذكره ابن حجر في مقدمة كتابه فتح الباري[٢٠٣] باسم كتاب الأموال واعتمده مصدرًا، وكذلك ورد في معجم مصنفات ابن أبي الدنيا،[٢٠٤] لكنه أورد كذلك اسم كتاب إصلاح المال، مما جعل الاحتمال قائمًا بأنهما عبارة عن كتابين منفصلين غير قابل للوقوف أمام الحالات المماثلة - وهي كثيرة في مصادرنا التراثية- لأن العادة جرت عند مؤلفينا أن يذكروا اسم الكتاب مختصرًا أو بتصرف، فلا غرابة أن يتحول كتاب (إصلاح المال) إلى (الأموال) والأدلة على ذلك كثيرة.[٢٠٥] وهذا الأمر لم يقتصر على ابن أبي الدنيا بل حدث مع الكثير من المؤلفين. فعلى سبيل المثال لا الحصر يُشار إلى كتاب (الأمثال في الحديث) لأبي عبيد بـ (الأمثال لأبي عبيد)،[٢٠٦] حتى أن ابن حجر رغم شهرة كتابه (فتح الباري) فإنه يذكر اختصارًا بـ (الفتح).[٢٠٧]

وفي كلا الحالين، فإن تسمية الكتاب بـ "إصلاح المال" هي المشهورة والمتعارف عليها في الكتب المعنية بهذا الأمر، وبالتالي فهي تكون بلا شك التسمية التي اختارها المصنف لكتابه هذا. وهذه الدلائل والشواهد المتقدمة لا تبقي أدنى شك في إن هذا الكتاب هو أحد كتب الإمام ابن أبي الدنيا. وكتاب إصلاح المال لابن أبي الدنيا صدر بتحقيق محمد عبد القادر عطا ضمن مجموعة رسائل ابن أبي الدنيا، عن مؤسسة الكتب الثقافية في بيروت سنة ١٩٩٣م.

٢/٢- كتاب إصلاح المال لابن أبي الدنيا:

طبع بنفس الاسم، ضمن "موسوعة رسائل ابن أبي الدنيا" بتحقيق مصطفى عبد القادر عطا، وصدر عن مؤسسة الكتب الثقافية في بيروت، سنة ١٤١٣هـ وهذا الكتاب القيم (إصلاح المال) للإمام ابن أبي الدنيا يعرض صورًا مشرقةً، من أحاديث النبي (ﷺ)، وحياة الصحابة والتابعين وما كانوا عليه من تدبير وعدم إسراف واجتناب الكسب الحرام وكل ما يؤدي إليه. صورًا أشبه ما تكون بالخيال، ولكنها واقع عاشته الأجيال المسلمة فترات متعاقبة من الزمان، ويمكن بدراسته واستحضاره أن تتجدد الصلة الحية بين ماضي هذه الأمة وحاضرها، فيكون دافعًا لانطلاقة أكبر، فانه بما اشتمل عليه من الصور الواقعية الحية يدعو المسلمين من أبناء هذا الجيل إلى أن يصنعوا كما صنع سلفهم الصالح المُصلح، فيحولوا ما مكتوب إلى أفعال، ولا يخزنوا النصوص في الذاكرة بل يتذكرونها ويتمثلونها في المواقف والأفعال. ومن أجل هذا وضع الإمام ابن أبي الدنيا معظم مصنفاته، وذلك ليضبط تعامل الناس بمعايير الشرع وصوره التطبيقية عند السلف. وفي ضوء ذلك يتضح أمامنا مدى حاجة المسلمين إلى مثل هذا الكتاب النافع الذي يجمع ولا يفرق، ويوحد ولا يشتت. وهم يحيون في هذا الظرف العصيب المتردي.

ويُعَدّ كتاب إصلاح المال في وقت أحوج ما نكون فيه إلى معرفة كيفية إصلاح أموالنا مع وجود النعم الكثيرة والخيرات الوفيرة التي انعم الله بها علينا. كتاب إصلاح المال لابن أبي الدنيا الذي نقوم بدراسته واحد من مؤلفاته العديدة ذكرته المصادر متفقة على تسميته بكتاب إصلاح المال، ويُعَدّ المؤلف رائدًا في موضوعه إذ جمع ما قيل في كيفية إصلاح المال من آيات وأحاديث وآثار وأخبار وممارسات، وقد جعل كتابه مقسمًا إلى أبواب عدة في كل باب تطرق إلى موضوع مختلف عن الآخر، موردًا ذلك بطريقة المحدثين بالسند المتصل مع استشهاده بكثير من الشعر.

ويبقى له الفضل في السبق إلى هكذا موضوع، وقد التزم المؤلف في هذا الكتاب الطريقة نفسها التي سار عليها في أغلب، إن لم نقل كل كتبه، فهو يورد الأحاديث والأخبار في كل موضوع على حدة. وقد قسم كتابه إلى أبواب عدة هي: باب أخذ المال من غير حقه، وباب فضل المال، وباب إصلاح المال، وباب الرفق في المعيشة وحسن التدبير، وباب الاحتراف، وباب أفاضل التجارات، وباب المذموم من التجارة، وباب المماكسة في الابتياع، وباب العقارات، وباب الضياع، وباب عمل اليد، وباب القصد في المال والمطعم والملبس، وباب التركات، وباب في كثرة المال وباب الفقر.

٣/٢- دوافع تصنيف كتاب إصلاح المال:

لابد لكل عمل يقوم به الإنسان من دوافع وأهداف، يسعى لبلوغها والوصول إليها، لاسيما أن كان من الأعمال العلمية والتي تتطلب الجهد والوقت معًا ذلك أنها تحتاج إلى تمحيص وتدقيق واستيعاب. وكتاب إصلاح المال هذا عمل علمي دقيق، حيث راعى فيه مصنفه الأسلوب العلمي الموضوعي، والعرض المتكامل الشامل لما فيه من جزئيات، وبعد دراسة البيئة التي نشأ ابن أبي الدنيا فيها، والمجتمع الذي تربى وربى فيه، يمكن تشخيص بعض الدوافع التي كانت وراء الإقدام على هذا التصنيف بالنقاط الآتية:

- لما كان المجتمع آنذاك يعيش في دعة وراحة ورفاهية، نتيجة الخيرات التي كانت تنهال عليه بعد عمليات الفتوح والنصر التي حققها المسلمون، ألزم العلماء أن يجتهدوا في توعية أبناء المجتمع ويذكروهم بما يحفظ عليهم دينهم، ويدفع عنهم شهوات الأنفس، والتي قد تؤدي بصاحبها إلى المهالك، وقد كان ابن أبي الدنيا من هذه الثلة التي جعلت من نفسها مرشدًا إلى عقيدة السماء فكان هذا الكتاب.
- قُرْبُ ابن أبي الدنيا من الخلفاء وأولي الأمر كان له عظيم الأثر في ظهور هذا الكتاب. فقد كان مؤدبًا لأبناء الخلفاء الذين سيؤول إليهم الأمر بعد ذلك، فعمل على غرس بذور الإيمان

علمية. عالمية. مُحكّمة. ربع سنوية
ISSN: 2090 – 0449

وتنميتها فيهم، لهذا فهو قد ألف في كل فن ولم يقتصر على نوع معين من أنواع الثقافة. وعمله هذا في تأديب أبناء الخلفاء إنما هو اقتفاء لأثر شيخه أبي عبيد القاسم بن سلام، الذي أدب أهل القائد هرثمة بن أعين،[٢٠٨] فجاء من بعده وقام بهذه المهمة التي لا تُسنَد إلا لمَنْ أبحر في العلوم وحاز السبق فيها، فأدب الخليفة المعتضد بالله (ت.٢٨٩هـ) وابنه عليًا (ت.٢٩٥هـ)،[٢٠٩] فرأى أن هؤلاء وغيرهم من أهل الخليفة سيكون بأيديهم زمام الأمر بعد فترة من الزمن، فعمل على اطلاعهم على ما يجب عليهم أن يطلعوا عليه، لاسيما في الأمور التي تتعلق بأموال المسلمين، والتي تُجمع بين أيديهم، من حيث الاحتراز والتثبت مما يأخذه المسلم ويتملكه، فبين لهم شروط التملك وغاياته وطرقه وما إلى ذلك، وأفرد هذا الكتاب لجمع النصوص التي توضح هذه الأمور.

- ولما كذلك لما كان شيخه وهو أبو عبيد القاسم بن سلام مؤلفًا لكتاب من أعظم الكتب التي تتحدث في فقه الأموال، فقد أسهم هذا في توجهه إلى هذه الوجهة ونهجه في هذا الطريق، محاولاً تكميل المنهاج الذي ابتدأه شيخه، في إصلاح الراعي والرعية، فشيخه قد بين المسائل الفقهية المتعلقة بالأموال، فجاء هو وبين المسائل التربوية والتعليمية في أخذ الأموال وإصلاحها والاقتصاد فيها، فاظهر بالنصوص التي أوردها في ذلك أن الاقتصاد في الأمور المعاشية وغيرها من الضروريات التي لا غنى للمسلم عنها في حياته.
- ولما كان ابن أبي الدنيا مربيًا، ومؤدبًا، وموجهًا، معروفًا ومشهورًا في ذلك الوقت، فقد لزم أن يسهم بتربية أفراد المجتمع وتوجيههم في شتى المجالات والاتجاهات، فيبدو أنه قد ابتدأ معهم بتربية نفوسهم وتأديبها، منطلقًا في ذلك من تأديب ألسنتهم وتربيتها حيث صنف في ذلك كتاب الصمت وآداب اللسان. ثم حثهم على لزوم التواضع وعدم الاغترار بما يؤول للإنسان من متاع في هذه الدنيا، وصنف بهذا الاتجاه كتابًا أسماه التواضع، وبعد ذلك انطلق لتربيتهم التربية الجماعية، فبين لهم حقوق بعضهم على البعض التي رائدها الإخوة الإسلامية، وبعث بهذا الاتجاه كتابًا متخصصًا كذلك، وسماه الإخوان، ثم دخل إلى ما يحبه الإنسان حبًا جمًا، ليبين له طرق امتلاكه والحقوق المنوطة به، وسبل تنميته وإصلاحه، والنظرة الإسلامية إليه فكان هذا الكتاب.
- إن الفكر الاقتصادي الإسلامي عُني بالمال من حيث تعريفه وتحديد معناه وطرائق كسبه ومشروعية هذه الطرائق وأهميته للفرد والدولة ونظر إليه على أنه ثمن يلبي الحاجات، إذ أنه يُدفع عوضًا عن مواد وحاجات وأعمال، ويُنظر إليه على أنه عنصر من عناصر الإنتاج ومن جهة التملك فهو ملكية عامة وملكية خاصة. والمال في المفهوم الاقتصادي كل ما ينتفع به على وجه من الوجوه كما أنه يُعَدّ كل ما يُقوم بثمن أيًا كان نوعه وأيًا كانت قيمته مالاً.

وللمال في الإسلام حرمته وقداسته وقد وجب الحفاظ عليه حتى عد القتال من أجله والموت في سبيله من الشهادة، قال الرسول (ﷺ): (مَنْ قتل دون ماله فهو شهيد).[٢١٠] ولهذا لا يجوز الاعتداء على أموال وممتلكات الآخرين، إذ حرم الإسلام السرقة والغصب والاختلاس والخيانة والربا والغش والتلاعب بالكيل والوزن. وعد كل ما أخذ بغير وجه حق أكلاً للمال بالباطل. ومن باب المحافظة على المال فقد نهى الإسلام عن التبذير وشراء الحاجات المحرمة. ولا يعطى للسفهاء الذين لا يصونونه، قال تعالى: (وَلاَ تُؤْتُواْ السُّفَهَاء أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللّهُ لَكُمْ قِيَاماً وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلاً مَّعْرُوفًا).[٢١١] وقال النبي (ﷺ): (وكره لكم قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال).[٢١٢] ومن إضاعة المال أن ينفق في الشهوات المحرمة.

٤/٢- منهج الكتاب

يُعَدّ كتاب إصلاح المال من الكتب التي أطال المؤلف النفس فيها جدًا . على خلاف عادته . حيث بلغت نصوصه (٤٨٠) نصًا مسندًا. منها المرفوع والموقوف والمقطوع . تناول فيه المؤلف قضية المال الذي يُعَدّ بحق أحد أسباب بقاء الحياة. فتناول المؤلف سبل كسب المال المشروعة، وطرق حفظه، وأبواب إنفاقه النافعة في الدنيا والآخرة. وقد قسم المؤلف هذه المادة إلى (١٧) بابًا، بدأها بـ "باب أخذ المال من حقه" وختمها بـ "باب الفقر"، ومن ثَمَّ تناول الكتاب معظم جوانب الاقتصاد الإسلامي. وبهذا نرى المؤلف قد اكتفى بمجرد جمع النصوص دون انتقاء الثابت منها، عملاً بقول المحدثين: من اسند فقد احالك وادى الأمانة كما تحملها.

وكتاب (إصلاح المال) للإمام ابن أبي الدنيا يعرض صورًا مشرقةً، من أحاديث النبي صلى الله عليه وآل بيته الطاهرين وسلم، وحياة الصحابة والتابعين وما كانوا عليه من تدبير وعدم إسراف واجتناب الكسب الحرام وكل ما يؤدي إليه. صورًا أشبه ما تكون بالخيال، ولكنها واقع عاشته الأجيال المسلمة فترات متعاقبة من الزمان، ويمكن بدراسته واستحضاره أن تتجدد الصلة الحية بين ماضي هذه الأمة وحاضرها، فيكون دافعًا لانطلاقة أكبر، فإنه بما اشتمل عليه من الممارسات الواقعية الحية يدعو المسلمين من أبناء هذا الجيل إلى أن يصنعوا كما صنع سلفهم الصالح المُصلح، فيحولوا ما مكتوب إلى أفعال، ولا يخزنوا النصوص في الذاكرة بل يتذكرونها ويتمثلونها في المواقف والأفعال.

ومن أجل هذا وضع الإمام ابن أبي الدنيا معظم مصنفاته، وذلك ليضبط تعامل الناس بمعايير الشرع وصوره التطبيقية عند السلف. وفي ضوء ذلك يتضح أمامنا مدى حاجة المسلمين إلى مثل هذا الكتاب النافع الذي يجمع ولا يفرق، ويوحد ولا يشتت. وهم يحيون في هذا الظرف العصيب المتردي. ويُعَدّ كتاب إصلاح المال في وقت أحوج ما نكون فيه إلى معرفة كيفية إصلاح أموالنا مع وجود

علمية. عالمية. مُحكَمة. ربع سنوية
ISSN: 2090 – 0449

النعم الكثيرة والخيرات الوفيرة التي انعم الله بها علينا. وركز ابن أبي الدنيا "رحمه الله" على قضية أساسية واحدة هي الإنسان، وكيف يكسب المال ؟ وكيف يحافظ عليه وينميه ولا يسرف فيه ولا يبذره ؟. وفي هذا الإطار وهذا المنهج جاء بحثه في المسائل الاقتصادية في كتابه إصلاح المال، وفي بعض كتبه الأخرى.[٢١٣]

إن كتاب إصلاح المال يُعَدّ من أهم الكتب التي بحثت هذا الموضوع وانفردت به، كما أنه من أسبق ما كُتب بالمنهجية والطريقة التي جاء عليها، والتي يمكن إعطاؤها الميزات الآتية:

- حُسنُ تقسيمه للكتاب، حيث قسمه إلى جزأين، وكل جزء إلى أبواب كثيرة،[٢١٤] راعى فيها الدقة والشمول، فمثلاً حين يتحدث عن الاحتراف يُفرد له بابًا مخصصًا ويحث عليه ويُرغب فيه،[٢١٥] ببيان أجر الاحتراف وأجر العامل على وجه العموم،[٢١٦] ثم يتحدث عن التجارة كنوع من أنواع الاحتراف، فيحث عليها،[٢١٧] وعلى الصناعة،[٢١٨] بعد ذلك يُظهر مكانة التاجر والمحترف بصورة عامة في الإسلام،[٢١٩] ثم يدعو إلى العمل ويحث عليه،[٢٢٠] ويبين أنه ليس لعامة الناس فحسب، بل هو لأولي الأمر كذلك،[٢٢١] وبعد هذا يُظهر هدف الاحتراف،[٢٢٢] ثم يتحدث عن قيمة العمل،[٢٢٣] والترهيب من ترك الحرفة،[٢٢٤] والدعوة إلى الضرب في الأرض ابتغاء الكسب الطيب،[٢٢٥] ثم يورد بعض النصوص التي تشتمل على توجيهات كريمة في هذا المجال،[٢٢٦] ومن ثَمَّ يُنهي هذا الباب بإظهار الأجر الذي يحصل عليه المسلم حين يكتسب الحلال لينفقه في الحلال.[٢٢٧]
- إيراده جميع نصوص الكتاب بالإسناد إلى قائلها، سواء أكانت أحاديث نبوية، أو آثارًا عن الصحابة والتابعين، أو مقطوعات شعرية، أو أقوالاً للحكماء، أو غير ذلك. ويعتمد في هذا كله على السماع المباشر أو غير المباشر.
- ترتيبه للنصوص في كل باب على منهج واحد، حيث يبدأ بإيراد الأحاديث النبوية، ثم أقوال الصحابة والتابعين وآثارهم، ثم أقوال الحكماء وأشعارهم، مع كثرة الاستدلال بالأقوال.[٢٢٨]
- وحين يفرد المؤلف الحديث عن موضوع معين لا يجاوزه إلى غيره، ولا ينتقل منه إلا بعد استيفائه لجميع جوانبه. لهذا فقد تميز الكتاب بالوحدة الموضوعية والتخصص، رغم كثافة مادته العلمية.[٢٢٩]
- وهو لا يكرر مادته إلا عند الحاجة، كأن يكرر حديثًا بلفظين مختلفين في الباب نفسه، أو في بابين مختلفين، وذلك لإخراج ذلك الحديث من طريقين مختلفين. وهي طريقة مُتبعة عند المحدثين، تهدف إلى تقوية الأحاديث بعضها ببعض.[٢٣٠]
- يُلاحظ أن ابن أبي الدنيا لا يُقَدم للكتاب بما يبين غرضه، وما قصد إليه من تأليفه. وهل طُلب منه ذلك ؟ أم أنه دفع نفسه لتأليفه نظرًا لاحتياج المجتمع آنذاك، ولمعالجة مشاكله.[٢٣١]
- ولم يتعرض لنقد الرجال أو الحكم عليهم، أو على مروياتهم. كما لم يتعرض لشرح مجمل أو حل غامض، أو بيان معنى إلا قليلاً، ومن ذلك: ما جاء في قول ابن عمر، حين قال لغلامه: يا غلام انطلق فاشترلنا بهذا زجرًا. فقال أبو بكر: يقول لوبيا.[٢٣٢] وفي تفسيره لمعنى الونى في حديث رسول الله: "مَنْ بات وانيًا من طلب الحلال" فقال: أي تعبًا.[٢٣٣] وهناك قضية تلحظ في منهجية المصنف وهي أخذه بعض الروايات من دون معرفة أصلها أو قائلها، وذلك كأن يقول: قال بعض الحكماء،[٢٣٤] أو بعض العقلاء،[٢٣٥] أو بعض الشعراء،[٢٣٦] أو كما يقال وقيل.[٢٣٧] وخلال تتبعي لتخريج تلك الروايات أو النصوص لاحظت أن بعضها نُسب إلى أقوال حكماء الهند.[٢٣٨]
- ومَنْ يستعرض كتاب إصلاح المال أو غيره من كتب المصنف يجده يستخدم بعض الروايات القديمة، سواء المنسوب منها إلى أشخاص الأنبياء السابقين،[٢٣٩] أو غير ذلك، كأن يقول: عن بني إسرائيل،[٢٤٠] أو عن التوراة،[٢٤١] أو عن بعض الكتب.[٢٤٢]

وهذه النصوص أو كما تسمى (الإسرائيليات) روايتها والتحدث بها جائز، مادامت صادقة ولا تخالف ما جاءت به شريعة الإسلام لِما ورد عن النبي (ﷺ)حيث قال: (... وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج ...).[٢٤٣] قال ابن حجر: أي لا ضير عليكم في الحديث عنهم، لأنه كان تقدم منه (ﷺ)الزجر عن الأخذ عنهم والنظر في كتبهم، ثم حصل التوسع في ذلك، وكأن النهي وقع قبل استقرار الأحكام الإسلامية والقواعد الدينية خشية الفتنة، ثم لما زال المحذور وقع الإذن في ذلك، لما في سماع الأخبار التي كانت في زمانهم من الاعتبار... وقال مالك: المراد جواز التحديث عنهم مما كان من أمر حسن، أما ما عُلِمَ كذبه فلا. وقال الشافعي: مِنَ المعلوم أن النبي (ﷺ) لا يجيز التحدث بالكذب. فالمعنى حدثوا عن بني إسرائيل بما لا تعلمون كذبه، وأما ما تجوزونه فلا حرج عليكم في التحدث به عنهم. وقيل: المراد جواز التحدث عنهم بأي صورة وقعت من انقطاع أو بلاغ لتعذر الاتصال في التحدث عنهم، بخلاف الأحكام الإسلامية، فإن الأصل في التحدث بها الاتصال، ولا يتعذر ذلك لقرب العهد.[٢٤٤] وقد نبه ابن كثير على هذه المسألة بقوله: ولسنا نذكر من (الإسرائيليات) إلا ما أذن الشارع في نقله، مما لا يخالف كتاب الله وسنة رسوله (ﷺ).[٢٤٥]

- المنهج الذي استخدمه ابن أبي الدنيا، منهج استقرائي، وذلك من خلال الاعتماد على الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة وأقوال الصحابة والتابعين، ولكنه كان نادرًا ما يبدي رأيه بما يرويه، إلا بعض الحالات البسيطة، ومنهجه هذا يقترب كثيرًا من المنهج الإسلامي الصحيح في البحث العلمي. لكن ما يؤخذ عليه أنه كان يعتمد على أحاديث وأخبار وأقوال مأثورة لم يتحقق من ثبوتها. مما جعل الكثير من معاصريه ومن اللاحقين به ينتقدونه على فعله هذا، وأورد في كتابه إصلاح المال أقوال اكتفى بأن قال عنها: (قيل، وكان يقال) وألفاظ

علمية. عالمية. مُحكمة. ربع سنوية
ISSN: 2090 – 0449

كهذه، هكذا من دون أن يذكر من قال ؟ وفي أي زمن ؟ وما مصدره ؟ فضلاً عن أن كل كتبه تخلوا من المقدمة التي اعتاد المؤلفون المسلمون على تدوينها، ومن خلالها يبينون سبب التأليف ومَنْ المقصود من الكتاب.

- أحسست أن ابن أبي الدنيا في كتابه إصلاح المال ربط بين عقيدة المسلم وبين إيمانه بالاقتصاد، ربطًا مباشرًا. ويبرز ذلك واضحًا من اسم الكتاب، والقضايا التي عالجها، وموقفه من السلوك الاقتصادي للمسلم إنتاجًا واستهلاكًا وإنفاقًا وتملكًا. فمرة نراه يدعوا إلى العزلة وترك النشاط الاقتصادي والتنازل عن حد الكفاية والنزول إلى اقرب ما يكون إلى حد الكفاف، ومرة أخرى يدعو إلى العمل والكسب وممارسة النشاط الاقتصادي، وعد العمل المعاشي عبادة يثاب عليها المسلم، لكن المنهج الذي فضله ابن أبي الدنيا "رحمه الله" هو التقشف، وعدم الإغراق بالتمتع بالطيبات.
- إن المنهج الاقتصادي لابن أبي الدنيا منهج إسلامي، له أصول إسلامية صحيحة تؤيده، ولا نستطيع أن نقول أن منهجه هو المنهج الإسلامي الوحيد، هناك مناهج أخرى منها منهج الوسطية، ومنهج التمتع بالطيبات، ومنهج التقشف وغيرها، إذ غلب على ابن أبي الدنيا نظرة أن الدنيا مزرعة للآخرة.
- استخدام الوسيلة بالقدر الكافي لتحقيق الغاية، أي أن يقتصر تعامل الإنسان مع الوسيلة على الحدود الدنيا الضرورية، لتمكنه من تحقيق الغاية.

وخلال استقرائي للنصوص التي أوردها ابن أبي الدنيا وجدتها وعظية وتعليمية، وليس فيها مخالفة لأصول الدين الإسلامي، إلا رواية واحد، تتعلق بالحديث عن نبي الله أيوب (عليه السلام) حيث يظهر منها أن مرضه الذي أصابه كان مرضًا منفرًا. وقد بينت ما يجب اعتقاده في هذا الأمر في موطن الرواية، بما يكفي عن الإعادة والتكرار.[٢٤٦] وأخيرًا؛ إن مَنْ يطلع على كتاب إصلاح المال يُدرك أن الاعتدال من جميع جوانبه من الميزات التي تميز بها المصنف فهو مربي ومؤدب امتازت توجيهاته بالميزة الزهدية، وصبغت بها من غير غلو في ذلك، مما يدل على تمكنه من الناحية الفقهية، والتي لا تسمح له بالخروج عن إطار تعاليم الإسلام.

٥/٢- أهمية الكتاب

تظهر أهمية كتاب إصلاح المال جلية بعد استقراء جميع الجزئيات التي بحثها. ذلك أنها تمثل اللبنات الأولى لبناء الاقتصاد الإسلامي، حيث يمكن أن يُصنف هذا الكتاب ضمن الكتب التي تحدثت عن النظرية الاقتصادية في الإسلام، ولكنه عرض هذه النظرية مصاحبة للتطبيقات العملية والعلمية الممكنة، والتي تخرجها عن كونها نظرية فحسب إلى كونها نظرية طبقت وصالحة للتطبيق في كل وقت. والناظر إلى كتاب إصلاح المال يجده يعرض موضوعات في غاية من الأهمية ليس لأنها مستحدثة على الفكر الاقتصادي، بل لأنها تؤصل وتأسس لعلم الاقتصاد الإسلامي من الناحية النظرية والتطبيقية على حد سواء.

فهو كتاب يقوم على نصوص وروايات اختارها بدقة وعناية ابن أبي الدنيا بحنكته وخبرته وتبحره في هذا الميدان، وركز عليها للانطلاق من أخلاقيات النظام الاقتصادي الإسلامي حتى يصل إلى إظهار المنهج الإسلامي في معالجة بعض المشاكل الاقتصادية في كل زمان ومكان، ذلك أنها تتعلق أولاً وأخيرًا بالسلوك البشري وتصرفه إزاء الحاجيات الاستهلاكية. والمواضيع التي تحدث عنها ابن أبي الدنيا في هذا الكتاب كثيرة يمكن تصنيفها ضمن موضوعين مهمين رئيسين استغرقا أغلب جزئيات الكتاب، وهما: موضوع الكسب ومدى أهميته في الإسلام، حيث يبين فيه الثوابت الاسلامية في الكسب مثل الإخلاص والدقة والأمانة وغيرها. وموضوع الفقر، وكيف عالج الإسلام هذه المشكلة العويصة التي عجزت الكثير من الأنظمة الاقتصادية عن علاجها، حيث يمكن استنتاج بعض الخطوات التي جاء بها الإسلام للخلاص من هذه المشكلة. وسأقوم بعرض هذين الموضوعين بشيء من التفصيل حسبما جاءت به نصوص كتاب إصلاح المال، مدعمًا الاستنتاجات التي أتوصل إليها بكلام بعض المهتمين بموضوع الاقتصاد الإسلامي.

مشروعية الملكية الفردية في الإسلام كما بينها كتاب إصلاح المال:

إن الهدف من إباحة الإسلام للتملك، إنما يظهر بعد إدراكه بحب غريزة التملك التي فطر عليها الإنسان وأن حياة الإنسان في هذه الأرض لا تستقيم ولا تصلح إلا إذا وجد ما يكفيه ويسد حاجته من المال، سواء العيني أو العرضي، لِما له من تأثير حقيقي ومعنوي على الذات الإنسانية. لذلك فإننا نجد أن المال قد لازم الإنسان منذ زمن استخلافه في هذه الأرض، فقد ورد أن "أول مَنْ ضرب الدنانير والدراهم آدم، ضربها وقال: لا تصلح المعيشة إلا بهما".[٢٤٧] وأن الحرص على طاعة الله عز وجل، تمكين المسلم من القيام بواجباته التي افترضها الله سبحانه وتعالى عليه، لا يمكن أن تتحقق إلا بإحراز النفس على كفايتها من المعاش، وأن أداء فريضة الحج والزكاة -وإن كانتا على مَنْ استطاع- ولا يكون هذا التمكن إلا بمزاولة أحد أنواع العمل المنتج.[٢٤٨]

وتتبع ابن أبي الدنيا في كتابه إصلاح المال الوسائل الشرعية التي تتيح للمسلم تحصيل الأموال، وتملكها عن طريق العمل الذي يتصف بالإنتاجية، وأفرد لذلك أبوابًا عدة هي الاحتراف والتجارة، وعمل اليد، ولم يكتف بذلك بل بين أن كسب الأموال هو الغاية من العمل، فافرد بابًا للحديث عن كثرة الأموال عند بعض الصحابة والتابعين، وكأنه يريد أن يبين بذلك تطبيقًا عمليًا لإباحة الملكية الفردية في الإسلام.[٢٤٩] وقد أفرد ابن أبي الدنيا بابًا اسماه باب التركات، بين فيه دعوة الإسلام وحثه للرجل المسلم أن يترك ورثته أغنياء مكتفين عن مسألة الناس.[٢٥٠] ثم بين ابن أبي الدنيا أن هذه الدعوة، وهذا الترغيب لم يبق مجرد نظرية لم تحظ

علمية. عالمية. مُحكمة. ربع سنوية
ISSN: 2090 – 0449

بالتطبيق العملي، بل أنها كغيرها من المبادئ والنظريات التي جاء بها الإسلام لا بد أن يكون العمل والتطبيق قوامها.[٢٥١]

مكانة العمل في الإسلام والحث عليه:

تتجلى دعوة الإسلام إلى العمل واضحة في الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة الكثيرة، موضحة أن العمل السبيل الأمثل للحصول على الموارد المادية، ولا غنى للبشر عنه، فبالعمل يكون الإنتاج، وبه يزداد ويزدهر، ولهذا جاء النهي عن البطالة والكسل والتنفير منهما. والعمل الذي يدعو إليه الإسلام له طبيعة خاصة وصفة متميزة، ففضلاً عن كونه عملاً منتجًا، فهو عمل يتصف بالصلاح أو المشروعية، وتتجلى هذه الطبيعة ويتضح هذا التميز من خلال استعراض ما جاء في الحث عليه من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، فمن استعراضنا لأراء ابن أبي الدنيا الاقتصادية يمكن الوقوف على الكثير من النصوص التي تدعو إلى العمل وتحث عليه، وتحذر من البطالة وتنفر منها. ويمكن عرض تلك النصوص ضمن المنهاج الذي جاء به الإسلام للحث على العمل والمتمثل في: الحث على العمل،[٢٥٢] الارتفاع بالعمل إلى مرتبة العبادة،[٢٥٣] بيان الثواب العظيم الذي يناله العامل.[٢٥٤]

أنواع الكسب الحلال:

أولاً: الكسب فرض على كل قادر،[٢٥٥] وقد يكون الكسب لطلب الثواب من الله،[٢٥٦] وإذا كان المسلم مدينًا،[٢٥٧] والحرص على طاعة الله عز وجل،[٢٥٨] والكسب يُفضي إلى الاستغناء عن الناس.[٢٥٩] والكسب يؤدي إلى مساعدة الآخرين.[٢٦٠] والارتقاء بالعمل إلى مرتبة العبادة.[٢٦١] ويحدد المكانة الاجتماعية،[٢٦٢] وبالكسب يدافع المسلمون عن أنفسهم.[٢٦٣]

المماكسة في البيع:

لم يكتف ابن أبي الدنيا ببيان أهمية التجارة والحث على مزاولتها، بل امتد حديثه إلى المماكسة[٢٦٤] في البيع، فأورد قول النبي (ﷺ): (المغبون لا محمود ولا مأجور).[٢٦٥] ومما ذكره أيضًا أن أحد التجار دخل على معاوية فجعل يماكسه، فقال التاجر: لقد بلغني عنك غير هذا، قال: وما بلغك، قال بلغني بأسك وكرمك، قال: (إنما ذلك عن ظهر يد فأما اربد عن عقلي فلا).[٢٦٦]

مصادر الكسب الحلال:

عَد الإسلام الإنسان هو المكلف الوحيد بعمارة هذه الأرض، والذي أُكلت له الخلافة فيها، من دون غيره من المخلوقات، وهذا العمل مطلوب منه حتى يرث الله الأرض ومَنْ عليها، ففي هذا الصدد نسب ابن أبي الدنيا إلى عبد الله بن عمر أنه قال: "أحرث لدنياك كأنك تعيش أبدًا، وأعمل لأخرتك كأنك تموت غدًا".[٢٦٧] وهذا مصداق قول الرسول (ﷺ): "إن قامت الساعة وبيد أحدكم فسيلة،[٢٦٨] فإن استطاع أن لا يقوم حتى يغرسها فليفعل".[٢٦٩] وهذا الحديث الشريف يُظهر حرص النبي (ﷺ) وحثه المسلمين على تعمير هذه الدنيا في كل زمان ومكان، وذلك بمواصلة العمل والاستمرار به، حتى في أصعب الظروف.

دعوة الإسلام إلى العمل ونبذ البطالة:

تتجلى دعوة الإسلام إلى العمل بصورة واضحة في الآيات القرآنية الشريفة والأحاديث النبوية الكثيرة، التي تشير إلى السبيل الأمثل للحصول على الموارد المادية، والتي لا غنى للبشر عنها، فبالعمل يكون الإنتاج، وبه يزداد ويزدهر، ولهذا فقد جاء النهي عن البطالة والكسل والتنفير منهما. والعمل الذي يدعو إليه الإسلام له طبيعة خاصة وصفة متميزة، ففضلاً عن كونه عملاً منتجًا، فهو عمل يتصف بالصلاح والمشروعية، وتتجلى هذه الطبيعة ويتضح هذا التميز من خلال استعراض ما جاء في الحث عليه من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، حيث يُلحظ أن الله سبحانه وتعالى يَقرن العمل بصفة الصلاح في كثير من الآيات. ومن خلال استعراض كتاب إصلاح المال يمكن الوقوف على الكثير من النصوص التي تدعو إلى العمل وتحث عليه، وتحذر من البطالة وتنفر منها. ويمكن عرض تلك النصوص ضمن المنهاج الذي جاء به الإسلام للحث على العمل والمتمثل في:

- الترغيب والحث على العمل بأنواعه،[٢٧٠] ويشمل: دعوة الرسول (ﷺ) المسلمين إلى الاحتراف،[٢٧١] ومباركة العمل اليدوي،[٢٧٢] ودعوة الرسول المسلمين للعمل بالتجارة،[٢٧٣] ودعوته للعمل بالزراعة.[٢٧٤]
- الكسب يؤدي إلى إيجاد فرص عمل للعاطلين.[٢٧٥]
- الارتقاء بالعمل إلى مرتبة العبادة.[٢٧٦]
- بيان الثواب العظيم الذي يناله العامل.[٢٧٧]

الحرص على المال عند ابن أبي الدنيا:

في مجال الحرص على المال مع كثرته وعدم الإسراف فيه، والمحافظة عليه وتنميته أورد ابن أبي الدنيا دعاء رسول الله (ﷺ) الذي قال فيه: (اللهم أصلح لي دُنياي التي فيها معاشي، وأصلح لي آخرتي التي إليها مُنقلبي).[٢٧٨] وقال عمر بن الخطاب: أيها الناس، أصلحوا أموالكم التي رزقكم الله عز وجل فان إقلالاً في رفق، خير من إكثار في خرق.[٢٧٩] والمقصود من قول عمر: ليس بالكثرة، وإنما بالمالك، فإن كان يملك القليل، ولكنه أحسن التدبير وأتقن التصرف فيه، كفاه وحفظه عن مد يده إلى الناس والحاجة إليهم، وأما إن كان يملك الكثير، ولم يُحسن التدبير، ولم يُتقن التصرف فيه، فبذره وأنفقه من غير تفكر وتدبر، فهنا يكون كالوعاء الأخرق الذي لا يُبقي ما يُوضع فيه، ويكون دائمًا في موقف المحتاج إلى غيره، مادًا عنقه إلى ما في أيديهم، رغم الكثرة التي تأتيه.

الادخار:

وذكر ابن أبي الدنيا،[٢٨٠] أن أبا سفيان باع بضاعة في سوق عُكَاظ[٢٨١] بعدد من الدراهم فشك في سلامة عيارها ووزنها، فوزنها فوجدها ناقصة الوزن حبتين، فأبى أن يتم هذه الصفقة لأنه وجد فيها حيف لحقه. وأشار ابن أبي الدنيا إلى حالة أخرى وضح فيها

علمية. عالمية. مُحكّمة. ربع سنوية
ISSN: 2090 – 0449

حرص رجل على ماله الذي جمعه بكده واجتهاده، إلا أن هذا الحرص لم يمنعه من أن يكرم مثوى من استعطاه فأجزل عطاءه.[٢٨٢]

ثروة بعض الصحابة والتابعين:

وأشار ابن أبي الدنيا إلى ثروة بعض الصحابة والتابعين ممَنْ كان لهم حضور في هذا الميدان. فقال: أن غلة[٢٨٣] طلحة بن عبيد الله كل يوم ألفا وافيا.[٢٨٤] أي تامة الوزن، وأن كان النص فيه مبالغة إلا أنه يشير إلى كثرة مورد طلحة بن عبيد الله. ومما يؤكد ذلك ويعززه قول سعدة بنت عوف عمة طلحة بن عبيد الله: دخل طلحة على بعض أزواجه وهو حزين، فقالت: له ما الذي أحزنك، قال: اجتمع عندي مال، قالت: فأرسل إلى قومك فاقسمه بينهم، فأرسل إلى قومه فقسمه بينهم، فسألت الخازن كم قسم يومئذ، قال أربعمائة ألف درهم.[٢٨٥]

كما أشار ابن أبي الدنيا إلى ثروة الزبير بن العوام، فقال: قال الزبير لابنه عبد الله بن الزبير: اشتر لي سرح بني فلان بالحيرة وإن بلغ عشرة آلاف درهم، فاندهش أبنه وقال مستغربًا: عشرة آلاف ؟، فقال: وإن بلغ عشرين ألفًا، قلت: سبحان الله، قال وإن بلغ ثلاثين ألفًا فاشتره إني والله لأن أعطي مالي أحب إلي من غصبة اغصبها. فقلت: ما هذا إلا تكاثر الناس وفخرهم، فقال: إنه والله ما بالدنيا بأس، ما تُدرك الآخرة إلا بالدنيا فيها يوصل الرحم، ويفعل المعروف، وفيها يتقرب إلى الله عز وجل بالأعمال الصالحة، فإياك أن تذهب أنت وأصحابك فتقعوا في معصية الله عز وجل ثم تقولون قبح الله الدنيا ولا ذنب للدنيا.[٢٨٦]

وذكر ابن أبي الدنيا، أن امرأة عبد الرحمن بن عوف صولحت على ثُمنها من تركته بثمانين ألفا درهم.[٢٨٧] وهذا يشير إلى كثرة أموال الصحابي الجليل عبد الرحمن بن عوف، إذ أن ثمانين ألف درهم كان نصيب زوجة من زوجاته، وهو من ثُمن التركة، إذ من أحكام توزيع التركة إشراك الزوجات في الثُمن إن كان له ولد.[٢٨٨] ولا غرابة في ذلك فإن عبد الرحمن بن عوف ورث عن أبيه ثروة. ففي هذا الشأن ذكر ابن أبي الدنيا أن عبد الرحمن بن عوف قال: "أتاني رجل بخمسين ألف دينار، فقال: هذا ما استودعنيها أبوك في الجاهلية".[٢٨٩] وسلط ابن أبي الدنيا الضوء أكثر على ثروة بعض الصحابة من خلال ما دفعوه لزوجاتهم، فقال: أن الخليفة عمر بن الخطاب تزوج أم كلثوم بنت الإمام علي بن أبي طالب "عليه السلام" على أربعين ألف درهم.[٢٩٠] وقال أن عبد الرحمن بن عوف تزوج امرأة من الأنصار على ثلاثين ألف درهم.[٢٩١] وأن عبد الله بن عمر أمر لصفية[٢٩٢] بعشرة آلاف.[٢٩٣]

خاتمة

أوضح ابن أبي الدنيا "رحمه الله"، في كتابه إصلاح المال، أسسًا وقواعد مهمة للمسلم في كيفية التعامل مع المال، وطرق تملكه وتنميته وادخاره وإنفاقه .... الخ، واستشهد بأحاديث النبي (ﷺ) وممارساته العملية وأقوال الصحابة، والتابعين، وغيرهم. ويأتي اختيار عنوان كتاب "إصلاح المال" في مقدمة إبداعات ابن أبي الدنيا وانجازاته، كما أنه وفق في وضع تصميم مناسب لفصول الكتاب أظهر فيها قدرة كبيرة على تناول الحوادث التاريخية وتوظيفها في مفردات الفصول والمباحث ويدل ذلك على تفهم ابن أبي الدنيا وقدرته العلمية تثمين النصوص التاريخية وموازنتها مع الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة التي تناولت موضوع إصلاح المال. ذلك أن ابن أبي الدنيا أسهب في كتابه "إصلاح المال" في تبيان تفصيلات دقيقة أشارت إلى كيفية استثمار المال وتنميته.

الهَوامِشُ:

(١) ابن النديم، **الفهرست**، ص ٢٣٦. وقال: أن اسمه عبيد الله وليس عبد الله كما أوردته باقي المصادر. ويبدو أنه وهم منه لأنه خلاف ما أجمع عليه كل مَنْ ترجم لابن أبي الدنيا. الرازي، **الجرح والتعديل**، ج٥، ص ١٦٣. الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، ج١٠، ص٨٩. أبن أبي يعلى، **طبقات الحنابلة**، ج١، ص ١٩٢. ابن الجوزي، **المنتظم**، ج٥، ص ١٤٨. المزي، **تهذيب الكمال**، ج١٦، ص ٧٢. ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج١١، ص ٨٢. ابن حجر، **تهذيب التهذيب**، ج٦، ص ١١.

(٢) السمعاني، **الأنساب**، ج٤، ص ٤٧١. الكتبي، **فوات الوفيات**، ج١، ص ٥٧٨. قيل له القرشي لأنه مولى لبني أمية.

(٣) ابن حجر، **تهذيب التهذيب**، ج٦، ص ١١. السيوطي، **طبقات الحفاظ**، ص٢٩٨.

(٤) ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، ج٣، ص ٨٦.

(٥) الذهبي، **تذكرة الحفاظ**، ج٢، ص ٦٧٧. كحالة، **معجم المؤلفين**، ج٦، ص١٣١.

(٦) المزي، **تهذيب الكمال**، ج١٦، ص ٧٢. السيوطي، **طبقات الحفاظ**، ص٢٩٨.

(٧) الذهبي، **تذكرة الحفاظ**، ج٢، ص ٦٧٧.

(٨) الذهبي، **تذكرة الحفاظ**، ج٢، ص ٦٧٧.

(٩) البغدادي، **هدية العارفين**، ج١، ص ٤٤١.

(١٠) كحالة، **معجم المؤلفين**، ج٦، ص ١٣١.

(١١) كحالة، **معجم المؤلفين**، ج٦، ص ١٣١.

(١٢) ابن أبي يعلى، **طبقات الحنابلة**، ج١، ص ١٩٢. وقد توهم البغدادي وقال أنه شافعي المذهب، إذ لم تذكره كتب طبقات الشافعية لا من قريب ولا من بعيد. والصوب ما قاله ابن أبي يعلى وهو ما أثبته. ينظر: البغدادي، **هدية العارفين**، ج١، ص ٤٤١. وذكر ابن أبي يعلى في طبقاته أن ابن أبي

علمية. عالمية. مُحكمة. ربع سنوية
ISSN: 2090 – 0449

الدنيا سأل الإمام أحمد: متى يصلى على السقط، فقال له: إذا كان لأربعة أشهر يصلى عليه ويسمى. وسأله أيضًا: ماذا يقول بين التكبيرتين في صلاة العيد ؟ فأجابه: تحمد الله عز وجل وتصلي على النبي. وذكر أبو يعلى وغيره أيضًا أن ابن أبي الدنيا روى عن رجال رووا عن الإمام أحمد في عدد من كتبه. وروى عن أحمد. يُنظر: **طبقات الحنابلة**، ج١، ص ١٩٢.

(١٣) البغدادي، **هدية العارفين**، ج١، ص ٤٤٢.

(١٤) الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، ج١٠، ص ٨٩. ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج١١، ص ٨٢.

(١٥) ابن الأثير، **الكامل**، ج٦، ص ٣٧٨. ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج١١، ص ٨٢. الكتبي، **فوات الوفيات**، ج١، ص ٥٧٨.

(١٦) الرازي، **الجرح والتعديل**، ج٥، ص ١٦٣. الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، ج١٠، ص ٨٩. ابن أبي يعلى، **طبقات الحنابلة**، ج١، ص ١٩٢. على الرغم من كثرة من ترجم لابن أبي الدنيا، ورغم أنهم أجمعوا بأنه عُرف -بابن أبي الدنيا إلا أني مع الأسف الشديد لم أجد منهم من ذكر معنى الاسم أو من أين تعلق به وهل هو من وصف به ام أبيه، فلقب ابن أبي الدنيا يشير إلى أبيه. أقول: إذا كان اللقب يعود له وهو أمر مستبعد فربما لأنه سمع من شيوخ كثر من مختلف أرجاء الدنيا في عصره. وإذا كان اللقب يعود لأبيه فهذا أشد غموضًا لأنه روى الحديث ولكنه لم يبلغ من الشهرة ما بلغ ابنه. وإذا كان المعاصرين له ومن جاء بعدهم لم يفسروا هذا اللغز !! أجدني أنا أيضًا كذلك.

(١٧) الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، ج١٠، ص٨٩. ابن أبي يعلى، **طبقات الحنابلة**، ج١، ص ١٩٢.

(١٨) ابن الجوزي، **المنتظم**، ج٥، ص ١٤٨.

(١٩) لوبون، **حضارة العرب**، ص ٢١٧.

(٢٠) هو محمد بن عبيد بن سفيان مولى بني أمية، روى عنه أبنه أبو بكر بن أبي الدنيا أحاديث مستقيمة. يُنظر: الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، ج٢، ص٣٧٠.

(٢١) السيوطي، **طبقات الحفاظ**، ص ٢٩٨.

(٢٢) المزي، **تهذيب الكمال**، ج١٦، ص ٧٢. ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج١١، ص ٨٢.

(٢٣) الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، ج٣، ص ١٧٣.

(٢٤) **إصلاح المال**، ص ٢٩ وما بعدها.

(٢٥) ابن الجوزي، **المنتظم**، ج٥، ص ١٤٨. ابن حجر، **تهذيب التهذيب**، ج٦، ص١٣.

(٢٦) **سير أعلام النبلاء**، ج١٣، ص ٣٩٧.

(٢٧) ابن أبي يعلى، **طبقات الحنابلة**، ج١، ص ١٩٢.

(٢٨) البغدادي، **هدية العارفين**، ج١، ص ٤٤٢.

(٢٩) المسعودي، **مروج الذهب**، ج٤، ص ١٨٣. الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، ج١٠، ص ٩١. ابن الجوزي، **المنتظم**، ج٥، ص ١٤٩. المزي، **تهذيب الكمال**، ج١٦، ص ٧٥. ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج١١، ص ٨٣.

(٣٠) **الشُّوْنِيْزِيه**: بالضم ثم سكون ثم نون مكسورة وياء ساكنة. مقبرة ببغداد بالجانب الغربي، دفن فيها جماعة من الصالحين منهم الجنيد. يُنظر: ياقوت، **معجم البلدان**، ج٣، ص ٣٧٤.

(٣١) **المنتظم**، ج٥، ص ١٤٨.

(٣٢) **فوات الوفيات**، ج١، ص ٥٧٨.

(٣٣) **النجوم الزاهرة**، ج٣، ص ٨٦.

(٣٤) **الجرح والتعديل**، ج٥، ص ١٦٣.

(٣٥) **المنتظم**، ج٥، ص ١٤٨.

(٣٦) **البداية والنهاية**، ج١١، ص ٨١.

(٣٧) **النجوم الزاهرة**، ج٣، ص ٨٦.

(٣٨) **إكمال تهذيب الكمال**، ج٨، ص ١٧٨.

(٣٩) **البداية والنهاية**، ج١١، ص ٧١.

(٤٠) **النجوم الزاهرة**، ج٣، ص ٨٦.

(٤١) **سير أعلام النبلاء**، ج١٣، ص ٣٩٩. وإنما أرادوا بتلك الإحصائيات ذكر الأعلام من شيوخه ولم يريدوا بها التتبع لكل مَنْ أخذ عنه، وليس من الغريب أن مَنْ ينظر في كتبه يجد عددًا من الشيوخ من غير ترجمة وذلك لأنهم غير معروفين.

(٤٢) **تهذيب الكمال**، ج١٦، ص ٧٢ – ٧٥.

(٤٣) ابن حجر، **تهذيب التهذيب**، ج٦، ص ١٢. السيوطي، **طبقات الحفاظ**، ص ٢٩٨.

(٤٤) ابن أبي يعلى، **طبقات الحنابلة**، ج٢، ص ١٩٣. ابن مفلح، **المقصد الأرشد**، ج٢، ص ٥١. وهو أقدم شيخ له.

(٤٥) الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، ج١٠، ص ٨٩. السمعاني، الأنساب، ج٤، ص ٤٧١.

(٤٦) الرازي، **الجرح والتعديل**، ج٥، ص ١٦٣. ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج١١، ص ٨٢.

(٤٧) المزي، **تهذيب الكمال**، ج١٦، ص ٧٤.

(٤٨) الذهبي، **سير**، ج١٣، ص ٣٩٧.

(٤٩) **سير أعلام النبلاء**، ج١٣، ص ٣٩٧ . ٣٩٨.

(٥٠) **تهذيب الكمال**، ج١٦، ص ٧٢ – ٧٥.

(٥١) **القواريري**: نسبة إلى القوارير، وهي عمل القارورة وبيعها. يُنظر: السمعاني، **الأنساب**، ج٤، ص ٥٥٦.

(٥٢) **الزجاج**: نسبة لمَنْ يعمل الزجاج. ينظر: السمعاني، **الأنساب**، ج١، ص ١٤١.

(٥٣) الذهبي، **سير**، ج١١، ص ٤٤٢. المزي، **تهذيب الكمال**، ج١٩، ص ١٣٠.

(٥٤) ابن سعد، **الطبقات الكبير**، ج٧، ص ٣٥٠. الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، ج١٠، ص ٣١٩.

(٥٥) **الجوهري**: نسبة إلى بيع الجواهر. يُنظر: السمعاني، **الأنساب**، ج٢، ص١٢٥.

(٥٦) الذهبي، **سير**، ج١٠، ص ٤٦٦.

(٥٧) ابن حجر، **تهذيب التهذيب**، ج٧، ص ٢٥٦.

(٥٨) الذهبي، **سير**، ج١٠، ص ٤٦١. يقصد أكبر بعلمه وروايته.

(٥٩) **الجرح والتعديل**، ج٦، ص ١٧٨.

(٦٠) **الكامل**، ج٥، ص ٢١٣.

(٦١) الذهبي، **سير**، ج١٠، ص ٤٦٧.

(٦٢) الباجي، **التعديل والتجريح**، ج٣، ص ١٢٣٧.

(٦٣) ابن سعد، **الطبقات الكبير**، ج٧، ص ٣٤٠. الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، ج٩، ص ٨٦.

(٦٤) الذهبي، **تذكرة الحفاظ**، ج١، ص ٣٩٨. ابن حجر، **تهذيب التهذيب**، ج٤، ص ٣٨.

(٦٥) المزي، **تهذيب الكمال**، ج١٠، ص ٤٨٣. الذهبي، **سير**، ج١٠، ص ٤٨١.

(٦٦) **الجرح والتعديل**، ج٤، ص ٢٦.

(٦٧) الذهبي، **سير**، ج١٠، ص ٤٨٢.

(٦٨) **البزار**: نسبة لمن يخرج الدهن من البزر أو يبيعه. يُنظر: السمعاني، **الأنساب**، ج١، ص ٣٣٦.

(٦٩) **الأزدي**: نسبة إلى الأزد فيبدلون الزاي بالسين. يُنظر: السمعاني، **الأنساب**، ج١، ص ١٣٧.

علمية. عالمية. مُحكّمة. ربع سنوية
ISSN: 2090 – 0449

(٧٠) **المقريء**: هذه النسبة إلى قراءة القرآن وإقرائه. يُنظر: السمعاني، **الأنساب**، ج١، ص ١٣٧.

(٧١) **فم الصلح**: نهر كبير قرب واسط على مقربة منه قرى كثيرة. يُنظر: ياقوت، **معجم البلدان**، ج٤، ص ٢٧٦.

(٧٢) ابن النديم، **الفهرست**، ص ٣٤. الزركلي، **الأعلام**، ج٢، ص ٣١١.

(٧٣) المزي، **تهذيب الكمال**، ج٨، ص ٢٩٩.

(٧٤) الذهبي، **سير**، ج١٠، ص ٥٧٦.

(٧٥) الرازي، **الجرح والتعديل**، ج٣، ص ٣٧٢.

(٧٦) الثقات، ج٨، ص ٢٢٨.

(٧٧) ابن سعد، **الطبقات الكبير**، ج٧، ص ٣٤٧. ابن حبان، **الثقات**، ج٨، ص٢٢٨.

(٧٨) **النجوم الزاهرة**، ج٣، ص ٨٦.

(٧٩) **تهذيب الكمال**، ج١٦، ص ٧٥ - ٧٦.

(٨٠) **سير أعلام**، ج١٣، ص ٣٩٩ . ٤٠٠.

(٨١) الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، ج١، ص ٣١٢.

(٨٢) الذهبي، **سير**، ج١٥، ص ٥٢٣.

(٨٣) الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، ج٢، ص ٣١٢.

(٨٤) الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، ج٥، ص ٢١٧.

(٨٥) الذهبي، **سير**، ج١٥، ص ٣٤٠.

(٨٦) ابن الجوزي، **المنتظم**، ج٦، ص ٣٣٦.

(٨٧) **تاريخ بغداد**، ج٥، ص ٢١٨.

(٨٨) الذهبي، **سير**، ج١٥، ص ٣٤٦.

(٨٩) ابن الجوزي، **المنتظم**، ج٦، ص ٣٣٦.

(٩٠) **القطان**: نسبة إلى بيع القطن. يُنظر: السمعاني، **الأنساب**، ج٤، ص ٥١٩.

(٩١) الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، ج٥، ص ٢٤٩. **المتوثي**: بفتح الميم وضم التاء المشددة وفي آخرها الثاء المثلثة، هذه النسبة إلى متوث وهي قلعة حصينة بين الأهواز وواسط. يُنظر: ياقوت، **معجم البلدان**، ج٥، ص ٥٣. السمعاني، **الأنساب**، ج٥، ص ١٩٣.

(٩٢) ابن الجوزي، **المنتظم**، ج٧، ص ٣.

(٩٣) الذهبي، **سير**، ج١٥، ص ٥٢١.

(٩٤) **تاريخ بغداد**، ج٥، ص ٢٤٩.

(٩٥) الذهبي، **سير**، ج١٥، ص ٥٢١.

(٩٦) **البداية والنهاية**، ج١١، ص ٢٧١.

(٩٧) الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، ج٥، ص ٢٥٠.

(٩٨) ابن حبان، **الثقات**، ج٩، ص ١٥٦.

(٩٩) **السلمي**: هذه النسبة إلى الجد. يُنظر: السمعاني، **الأنساب**، ج٣، ص ٢٧٨.

(١٠٠) **النيسابوري**: هذه النسبة الى مدينة نيسابور. يُنظر: السمعاني، **الأنساب**، ج٥، ص ٥٥٠.

(١٠١) **الشافعي**: هذه النسبة إلى أنه من أتباع المذهب الشافعي. يُنظر: السمعاني، **الأنساب**، ج٣، ص ٣٧٨.

(١٠٢) الصفدي، **الوافي بالوفيات**، ج٢، ص ١٣٨.

(١٠٣) الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج٢٣، ص ٤٢٢.

(١٠٤) الصفدي، **الوافي بالوفيات**، ج٢، ص ١٣٨.

(١٠٥) الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج١٤، ص ٣٦٤. الصفدي، **الوافي بالوفيات**، ج٢، ص ١٣٨.

(١٠٦) الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، ج١٠، ص ٩٠. ابن الجوزي، **المنتظم**، ج٥، ص ١٤٨.

(١٠٧) الرازي، **الجرح والتعديل**، ج٥، ص ١٦٣.

(١٠٨) الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، ج١٠، ص ٩٠. المزي، **تهذيب الكمال**، ج١٦، ص ٧٧.

(١٠٩) الرازي، **الجرح والتعديل**، ج٥، ص ١٦٣.

(١١٠) **مروج الذهب**، ج٤، ص ١٨٣ . ١٨٤.

(١١١) **الفهرست**، ص ٢٣٦.

(١١٢) **تاريخ بغداد**، ج ١٠، ص ٩٠.

(١١٣) **طبقات الحنابلة**، ج١، ص ١٩٢.

(١١٤) **الأنساب**، ج٤، ص ٤٧١.

(١١٥) **المنتظم**، ج٦، ص ١٤٨.

(١١٦) **الكامل**، ج٦، ص ٣٧٨.

(١١٧) **تهذيب الكمال**، ج١٦، ص ٧٢.

(١١٨) **سير**، ج١٣، ص ٣٩٩ . ٤٠٠.

(١١٩) **تذكرة الحفاظ**، ج٢، ص ٦٧٩.

(١٢٠) **البداية والنهاية**، ج١١، ص ٨٢.

(١٢١) **تهذيب التهذيب**، ج٦، ص ١١.

(١٢٢) **النجوم الزاهرة**، ج٣، ص ٨٦.

(١٢٣) **طبقات الحفاظ**، ص ٢٩٨.

(١٢٤) **ديوان الإسلام**، ج٢، ص ٢٩٨.

(١٢٥) **هدية العارفين**، ج١، ص ٤٤١.

(١٢٦) **معجم المؤلفين**، ج٦، ص ١٣١.

(١٢٧) **الأعلام**، ج٤، ص ١١٨.

(١٢٨) **تاريخ الإسلام**، ج٣، ص ١٨.

(١٢٩) **تهذيب الكمال**، ج١٦، ص ٧٢.

(١٣٠) **تهذيب التهذيب**، ج٦، ص ١٢.

(١٣١) ابن منظور، **لسان العرب**، ج٧، ص ٤٤١. شاع استعمال هذه الكلمة عند المحدثين في التعبير عن المحدث الذي يكون عظيم الحفظ كثير الحديث جدًا. وللحافظ في عرف المحدثين شروط إذا اجتمعت فيه سموه حافظًا. قال الخطيب البغدادي: من صفات الحافظ الذي يجوز إطلاق هذا اللفظ في تسميته أن يكون عارفًا بسنن رسول الله (ﷺ) بصيرًا بطرقها مميزًا لأسانيدها، يحفظ منها ما أجمع أهل المعرفة على صحته وما اختلفوا فيه للاجتهاد في حال نقلته. ينظر: **الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع**، ج٢، ص ١٧٣.

(١٣٢) المزي، **تهذيب الكمال**، ج١٦، ص ٧٢. الذهبي، **سير**، ج١٣، ص ٣٩٩.

(١٣٣) الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، ج١٠، ص ٨٩. ابن حجر، **تهذيب التهذيب**، ج٦، ص ١٢.

(١٣٤) راغب الموفقي خادم الأمير وأمير طرطوس. ينظر: الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج٢١، ص ٢٢.

(١٣٥) **تاريخ بغداد**، ج١٠، ص ٨٩ . ٩٠. وينظر أيضًا: الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج٢، ص ٦٧٨.

(١٣٦) **مروج الذهب**، ج١، ص ٦ - ٧.

(١٣٧) المصدر نفسه.

(١٣٨) **فوات الوفيات**، ج١، ص ٥٧٨.

(١٣٩) **سير**، ج٧، ص ٢٣٠.

(١٤٠) **تهذيب التهذيب**، ج٥، ص ٢٨٦.

(١٤١) البداية والنهاية، ج١١، ص ٧١.

(١٤٢) الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، ج١٠، ص ٨٩. ابن أبي يعلى، **طبقات الحنابلة**، ج١، ص ١٩٢.

(١٤٣) **المنتظم**، ج٥، ص ١٤٨.

(١٤٤) **فوات الوفيات**، ج١، ص ٥٧٨.

علمية. عالمية. مُحكّمة. ربع سنوية
ISSN: 2090 – 0449

(١٤٥) **سير أعلام النبلاء**، ج١٣، ص ٣٩٧.
(١٤٦) **البداية والنهاية**، ج١١، ص ٧١.
(١٤٧) الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، ج١٠، ص ٨٩. ابن أبي يعلى، **طبقات الحنابلة**، ج١، ص١٩٢. السيوطي، **طبقات الحفاظ**، ص٢٩٨.
(١٤٨) **تاريخ بغداد**، ج١٠، ص ٨٩.
(١٤٩) **طبقات الحنابلة**، ج١، ص ١٩٢.
(١٥٠) **البداية والنهاية**، ج١١، ص ٨٢.
(١٥١) **النجوم الزاهرة**، ج٣، ص ٨٦.
(١٥٢) **تهذيب الكمال**، ج١٦، ص ٧٣.
(١٥٣) **سير**، ج١٣، ص ٣٩٩.
(١٥٤) **تهذيب التهذيب**، ج٦، ص ١٢.
(١٥٥) **طبقات الحفاظ**، ص ٢٩٨.
(١٥٦) **المنتظم**، ج٥، ص ١٤٨.
(١٥٧) **فوات الوفيات**، ج١، ص ٥٧٨.
(١٥٨) **سير**، ج١٣، ص ٤٠٠.
(١٥٩) هذه المخطوطة مرتبة على حروف المعجم ولم يذكر اسم جامعه أو ناسخه أو تاريخ نسخه كتب بخط جميل، وهو ضمن مجموع رقمه الخاص (٤٢) والعام (٣٧٧٩)، ويقع في ثلاث ورقات، تضمن (١٦٥) كتابًا، وقام الدكتور صلاح الدين المنجد بنشره في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق عام ١٩٤٧.
(١٦٠) السواس، **مقدمة تحقيق كتاب الشكر لله لابن أبي الدنيا**، ص ٤٢.
(١٦١) **النجوم الزاهرة**، ج٣، ص ٨٦.
(١٦٢) انظر اقتباسات العلماء منه.
(١٦٣) الخطيب البغدادي، **اقتضاء العلم العمل**، ص ٩٥ ، ٩٧ ، ١٠٦.
(١٦٤) **حلية الأولياء**، ج٦، ص ٣٥٦ . ٣٩٣.
(١٦٥) العش، الخطيب البغدادي مؤرخ بغداد ومحدثها، ص ١٤٧.
(١٦٦) **الفهرست**، ص ٢٣٦.
(١٦٧) **سير**، ج١٣، ص ٤٠١ . ٤٠٤.
(١٦٨) **المعجم المفهرس**، ص ٥٥ وما بعدها.
(١٦٩) **كشف الظنون**، ج١، ص ٢٨ وما بعدها.
(١٧٠) **هدية العارفين**، ج١، ص ٤٤١ . ٤٤٢.
(١٧١) مجهول، **معجم مصنفات ابن أبي الدنيا**. ص ٥٨٣ . ٥٩٤.
(١٧٢) **تاريخ الأدب العربي**، ج٣، ص ١٢٩ . ١٣٢.
(١٧٣) **تاريخ بغداد**، ج١، ص ٨٦.
(١٧٤) **تاريخ دمشق**، ج٣، ص ٥١.
(١٧٥) **تاريخ الإسلام**، ج٥، ص ٤٤٧ و ج ٨ ، ص ٢٥٧ و ٤٦٧.
(١٧٦) **الوافي بالوفيات**، ج١، ص ٩ و ج ٣ ، ص ٤٩ و ج ١٧ ، ص ٣٥٠.
(١٧٧) **البداية والنهاية**، ج١، ص ٩٨.
(١٧٨) **تاريخ الخلفاء**، ص ٣٢٤.
(١٧٩) **المجموع**، ج١٥، ص ١٦٧.
(١٨٠) **سنن**، ج٣، ص ٢٤.
(١٨١) **المستدرك**، ج١، ص ٣٧٥.
(١٨٢) **السنن الكبرى**، ج٥، ص ٦٨.
(١٨٣) **الكفاية في علم الرواية**، ص ٥٧.
(١٨٤) **تنوير الحوالك**، ص ٢٢٠.
(١٨٥) **معرفة أسامي الثقات**، ص ٢٠١.
(١٨٦) **الكامل في ضعفاء الرجال**، ج٢، ص ٣١٨.
(١٨٧) **الجرح والتعديل**، ج١، ص ٢٦٧.
(١٨٨) **أسد الغابة**، ج١، ص ٨٢.
(١٨٩) **تهذيب الكمال**، ج١، ص ٤٦٩.
(١٩٠) **سير**، ج٣، ص ٣٧٩.
(١٩١) **تهذيب التهذيب**، ج٢، ص ١٨٥.
(١٩٢) **الجامع لأحكام القرآن**، ج١٦، ص ١٤٥.
(١٩٣) **تفسير القرآن العظيم**، ج١، ص ٣٧١.
(١٩٤) **فتح القدير**، ج١، ص ٣٤.
(١٩٥) **طبقات الحنابلة**، ج١، ص ١٩٢.
(١٩٦) **سير أعلام النبلاء**، ج١٣، ص ٤٠١.
(١٩٧) مجهول، **معجم مصنفات ابن أبي الدنيا**، ص ٥٨٤.
(١٩٨) **المعجم المفهرس**، ص ٦٦.
(١٩٩) حاج خليفة، ج٢، ص ١٣٩٢.
(٢٠٠) البغدادي، ج١، ص ٤٤٢.
(٢٠١) الكتاني، ص ٥٠.
(٢٠٢) **معجم مصنفات الحنابلة**، ج١، ص ١٥٦.
(٢٠٣) ابن حجر، **مقدمة فتح الباري**، ص ٢٨٣.
(٢٠٤) مجهول، **معجم مصنفات**، ص ٥٨٤.
(٢٠٥) كتاب الأضاحي لابن أبي الدنيا ورد عند بعضهم باسم الأضحية. وكذلك كتاب التواضع والخمول ورد معكوسًا أي الخمول والتواضع. ينظر: ابن حجر، **المعجم المفهرس**، ص ٨١ و٩٧.
(٢٠٦) الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج٣٣، ص ٢٠٨. الصفدي، **الوافي بالوفيات**، ج١٧، ص ١٥٦.
(٢٠٧) الألباني، **أرواء الغليل**، ج١، ص ٥٠ و ٦١ و ٦٥ وما بعدها.
(٢٠٨) الذهبي، **سير**، ج١٠، ص ٤٩٣.
(٢٠٩) ابن الجوزي، **المنتظم**، ج٥، ص ١٤٨. ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج١١، ص ٨١.
(٢١٠) مسلم، **صحيح**، ج١، ص ٨٧.
(٢١١) **سورة النساء**، أية ٥.
(٢١٢) البخاري، **صحيح**، ج٣، ص ٨٨.
(٢١٣) العيال، ج١، ص ١٢٩ وما بعدها.
(٢١٤) مجموع أبواب الكتاب (١٧) بابًا.
(٢١٥) انظر الصفحات: ٧١ و ٧٢ و ٧٣ و ٧٧ و ٧٨.
(٢١٦) انظر: ص ٧١ و ٧٣.
(٢١٧) انظر الصفحات: ٣٩ و ٧٣ و ٧٤ و ٧٥ و ٧٦ و ٧٧ و ٧٨ و ٧٩ و ٨٠.
(٢١٨) انظر: ص ٧١.
(٢١٩) انظر: ص ٧١.
(٢٢٠) انظر: ص ٧٢.
(٢٢١) انظر الصفحات: ٧٥ و ٧٦.
(٢٢٢) انظر: ص ٧٦.
(٢٢٣) انظر: ص ٧٦.
(٢٢٤) انظر: ص ٧٦ - ٧٧.
(٢٢٥) انظر الصفحات: ٧٦ و ٧٧ و ٧٨.
(٢٢٦) انظر الصفحات: ٧٧ و ٧٨.
(٢٢٧) انظر الصفحات: ٧٨.
(٢٢٨) وهذا في جميع الأبواب التي بحثها ولا يخرج عن ذلك إلا قليلاً.
(٢٢٩) حيث بلغت مجموع نصوص الكتاب (٥١٣) نصًا.
(٢٣٠) انظر على سبيل المثال لا الحصر الصفحات: ١٣ و ١٤ و ١٥ و ٣٤ و ٣٨ و٧٢ و ٨٠ و ٨٧ و ٩٤ و ٩٥.
(٢٣١) وهذا ينطبق على مصنفاته الأخرى . التي وقفت عليها . غير موجود فيها مقدمة.

علمية. عالمية. مُحكّمة. ربع سنوية
ISSN: 2090 – 0449

(٢٣٢) **إصلاح المال**، ص ٦٤.
(٢٣٣) **إصلاح المال**، ص ٧٢.
(٢٣٤) انظر الصفحات: ٤٣ و ٨١ و ١٠١ و ١٢٣ و ١٢٤ و ١٢٦ و ١٢٨.
(٢٣٥) انظر: ص ١٣٢.
(٢٣٦) انظر: ص ١٢٤.
(٢٣٧) انظر: ص ٤١ و ٤٣ و ٥٩ و ٦٠ و ٦١ و ٦٤ و ٦٩ و ٧٠ و ٨٠ و ٨٦ و ١٠٥.
(٢٣٨) انظر: ص ١٢٩. وقد عزاه ابن عبد ربه إلى كتب الهند، **العقد الفريد**، ج٢ ، ص ٣٤٤.
(٢٣٩) انظر الصفحات: ٢٩٣٩٥ و ٩٩ و ١٢٢.
(٢٤٠) انظر: ص ١٠٢.
(٢٤١) انظر: ص ٩٠ و ٩٤ و ١٢٢.
(٢٤٢) انظر الصفحات: ١٢٠ و ١٣١.
(٢٤٣) أبو داود، **سنن**، ج٢، ص ١٨٠. الترمذي، **سنن**، ج٤، ص ١٤٧.
(٢٤٤) ابن حجر، **فتح الباري**، ج٦، ص ٤٩٨ . ٤٩٩. وكذلك ينظر: المباركفوري، **تحفة الاحوذي**، ج٨، ص ٣٧٠.
(٢٤٥) ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج١، ص ٧. وانظر كذلك السخاوي، **الإعلان بالتوبيخ لِمَنْ ذم التاريخ**، ص ١٤٩.
(٢٤٦) ينظر: التعليق على النص رقم [٤٤٨].
(٢٤٧) ابن أبي الدنيا، **إصلاح المال**، ص ١٨١ . ١٨٢. ينظر: المقريزي، **إغاثة الأمة**، ص ٤٨.
(٢٤٨) ابن أبي الدنيا، **إصلاح المال**، ص ٣٧. ابن الجعد، **مسند ابن الجعد**، ص ٢٥٥. الذهبي، **سير أعلام**، ج٥، ص ٣٥٥.
(٢٤٩) ابن أبي الدنيا، **إصلاح المال**، ص ١١٩. (يقصد أربعين ألف درهم). الطوسي، **المبسوط**، ج٤، ص ٢٧٢. وأضاف: لم ينكره أحد من الصحابة.
(٢٥٠) ابن أبي الدنيا، **إصلاح المال**، ص ١١٧. مالك، **الموطأ**، ج٢، ص ٧٦٣. مسلم، **صحيح مسلم**، ج٥، ص ٧١.
(٢٥١) ابن أبي الدنيا، **إصلاح المال**، ص ١١٧. (يقصد سبعين ألف درهم).
(٢٥٢) ابن أبي الدنيا، **إصلاح المال**، ص ٥٨. أحمد، **المسند**، ج٦، ص ١٦٧. ابن حميد، **مسند عبد بن حميد**، ص ٤٣١.
(٢٥٣) ابن أبي الدنيا، **إصلاح المال**، ص ٥٧.
(٢٥٤) ابن أبي الدنيا، **إصلاح المال**، ص ١٠١.
(٢٥٥) ابن أبي الدنيا، **إصلاح المال**، ص ٧٢. ورد الحديث عند ابن عبد ربه: بأن ذكر رجل عند النبي (ﷺ) عرف بالاجتهاد في العبادة والقوة على العمل، وقالوا صحبناه في سفر فما رأينا بعدك يا رسول الله اعبد منه كان لا ينتهي من صلاة ولا يفطر من صيام، قال النبي (ﷺ): فمن كان يمونه ويقوم به فقالوا: كلنا، قال: كلكم اعبد منه. يُنظر: ابن عبد ربه، **العقد الفريد**، ج٢، ص ٢٣٦.
(٢٥٦) ابن أبي الدنيا، **إصلاح المال**، ص ٧٢.
(٢٥٧) ابن أبي الدنيا، **إصلاح المال**، ص٩. البيهقي، **شعب الإيمان**، ج٥، ص ٦٣.
(٢٥٨) ابن أبي الدنيا، **إصلاح المال**، ص ٣٧. ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ج٥٦، ص ٦٧. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٥، ص ٣٥٥.
(٢٥٩) ابن أبي الدنيا، **إصلاح المال**، ص ٢٩٧ - ٢٩٨. السرخسي، **المبسوط**، ج٣٠، ص ٢٥٨. ابن عبد البر، التمهيد، ج١٨، ص ٣٢٩.
(٢٦٠) ابن أبي الدنيا، **إصلاح المال**، ص ٤٦ و٤٧.
(٢٦١) ابن أبي الدنيا، **إصلاح المال**، ص٣٣. يُنظر: **مسلم**، **صحيح**، ج٣، ص ٩٩. النسائي، **السنن الكبرى**، ج٥، ص ١٠٣.
(٢٦٢) ابن أبي الدنيا، **إصلاح المال**، ص ٣٣. الطبراني، **المعجم الكبير**، ج٧، ص٢١٩ . الدارقطني، **سنن**، ج٣، ص ٢٠٩.
(٢٦٣) ابن أبي الدنيا، **إصلاح المال**، ص ٧٢.
(٢٦٤) **المماكسة**: طلب المشتري من البائع الإنقاص من ثمن السلعة. يُنظر: ابن حجر، **فتح الباري**، ج٥، ص ٢٣٢.
(٢٦٥) ابن أبي الدنيا، **إصلاح المال**، ص٨٧. الطبراني، **المعجم الكبير**، ج٣، ص ٨٣.
(٢٦٦) ابن أبي الدنيا، **إصلاح المال**، ص ٨٧.
(٢٦٧) ابن أبي الدنيا، **إصلاح المال**، ص ١٦٨. القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج١٣، ص٣١٤.
(٢٦٨) الفسيلة: **النخلة الصغيرة**. يُنظر: ابن منظور، **لسان العرب**، ج١، ٤٣٢.
(٢٦٩) أحمد، **المسند**، ج٣، ص ١٩١. ابن حميد، **المسند**، ص ٣٦٦.
(٢٧٠) ابن أبي الدنيا، **إصلاح المال**، ص ٥٨.
(٢٧١) **إصلاح المال**، ص ٧١ و ٧٢ و ٧٣ و ٧٤ و ٧٥ و ٧٦ و ٧٧ و ٧٨ و ٩٥.
(٢٧٢) ابن أبي الدنيا، **إصلاح المال**، ص ٩٤ و٩٥. أحمد، **المسند**، ج٤، ص ١٤١. الحاكم، **المستدرك**، ج٢، ص ١٠.
(٢٧٣) ابن أبي الدنيا، **إصلاح المال**، ص٧٣. الهندي، **كنز العمال**، ج٤، ص ٣٣.
(٢٧٤) ابن حميد، مسند عبد بن حميد، ص ٤٥٥. الطبراني، **المعجم الكبير**، ج٢٥، ص ١٠١.
(٢٧٥) ابن أبي الدنيا، **إصلاح المال**، ص ٩٥.
(٢٧٦) **إصلاح المال**، ص ٩٦.
(٢٧٧) ابن أبي الدنيا، **إصلاح المال**، ص ٧٢. فالنبي (ﷺ) لم يرض عن شاب زاهد وورع ودائم التعبد لأنه لم تكن له حرفة يزاولها.
(٢٧٨) ابن أبي الدنيا، **إصلاح المال**، ص ٥١. يُنظر: أحمد، المسند، ج٤، ص ٣٩٩. مسلم، **صحيح**، ج٤، ص ٢٠٨.
(٢٧٩) ابن أبي الدنيا، **إصلاح المال**، ص ٥٤ و٥٨. يُنظر: الطبري، **تاريخ الرسل**، ج٤، ص ٢١٥ - ٢١٦.
(٢٨٠) ابن أبي الدنيا، **إصلاح المال**، ص ٥٦.
(٢٨١) **سوق عكاظ**: أحد عشرة أسواق للعرب يجتمعون بها للتجارة، تقع في اعلا نجد قرب عرفات، وكان موعد انعقادها من النصف من ذي القعدة وتستمر حتى هلال ذي الحجة، وكان من أعظم أسواق العرب تعرض فيها بضائع ليست في باقي أسواق العرب. المقريزي، **إمتاع الأسماع**، ج٨، ص ٣٠٩.
(٢٨٢) ابن أبي الدنيا، **إصلاح المال**، ص ٥٥ . ٥٦. يُنظر: ابن عبد ربه، **العقد الفريد**، ج٢، ص ٣٣٨.
(٢٨٣) **الغلة**: الدخل الذي يحصل من الزرع والثمر والإجارة والنتاج ونحو ذلك. يُنظر: ابن الأثير، **النهاية**، ج٣، ص ٣٨١.
(٢٨٤) ابن أبي الدنيا، **إصلاح المال**، ص ٤٥. ابن سعد، **الطبقات الكبير**، ج٣، ص ٢٢٠. يقصد الفي درهم وافية الوزن.
(٢٨٥) ابن أبي الدنيا، **إصلاح المال**، ص ٤٥.
(٢٨٦) ابن أبي الدنيا، **إصلاح المال**، ص ٤٨.
(٢٨٧) ابن أبي الدنيا، **إصلاح المال**، ص ٥١. يُنظر: المزي، **تهذيب الكمال**، ج٢، ص ٨٠٩.
(٢٨٨) يُنظر: **سورة النساء**، آية (١٢). الطبري، **جامع البيان**، ج٤، ص ٣٧٦.
(٢٨٩) ابن أبي الدنيا، **إصلاح المال**، ص ٥٠.
(٢٩٠) ابن أبي الدنيا، **إصلاح المال**، ص ١١٩.
(٢٩١) ابن أبي الدنيا، **إصلاح المال**، ص ١١٩.
(٢٩٢) صفية بنت أبي عبيد بن مسعود الثقفية زوجة عبد الله بن عمر، مدنية تابعية ثقة، استشهد بها البخاري وروى عنها مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجة، توفيت في حدود ٩٠ هـ يُنظر: المزي، **تهذيب الكمال**، ج٣٥، ص ٢١٢.
(٢٩٣) ابن أبي الدنيا، **إصلاح المال**، ص ١١٩.

علمية. عالمية. مُحكّمة. ربع سنوية
ISSN: 2090 – 0449